وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان :

حضور البادية في الشعر الشعبي الجزائري

نماذج من نصوص مختارة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبتين :

– سميرة يحي

– حنان مقبض

تحت إشراف الأستاذ

د/ عاشور سرقمة

اللجنة المناقشة :

اسم الأستاذ ولقبه	الدرجة الأكاديمية	الصفة في اللجنة
د/محمد الفضيل جقاوة	أستاذ محاضر قسم أ	رئيسا
أ /إبراهيم عبد الهادي	أستاذ مساعد قسم ب	مناقشا
د/عاشور سرقمة	أستاذ محاضر قسم أ	مشرفا

السنة الجامعية (1438هـ/1439هـ/2017م/2018م)

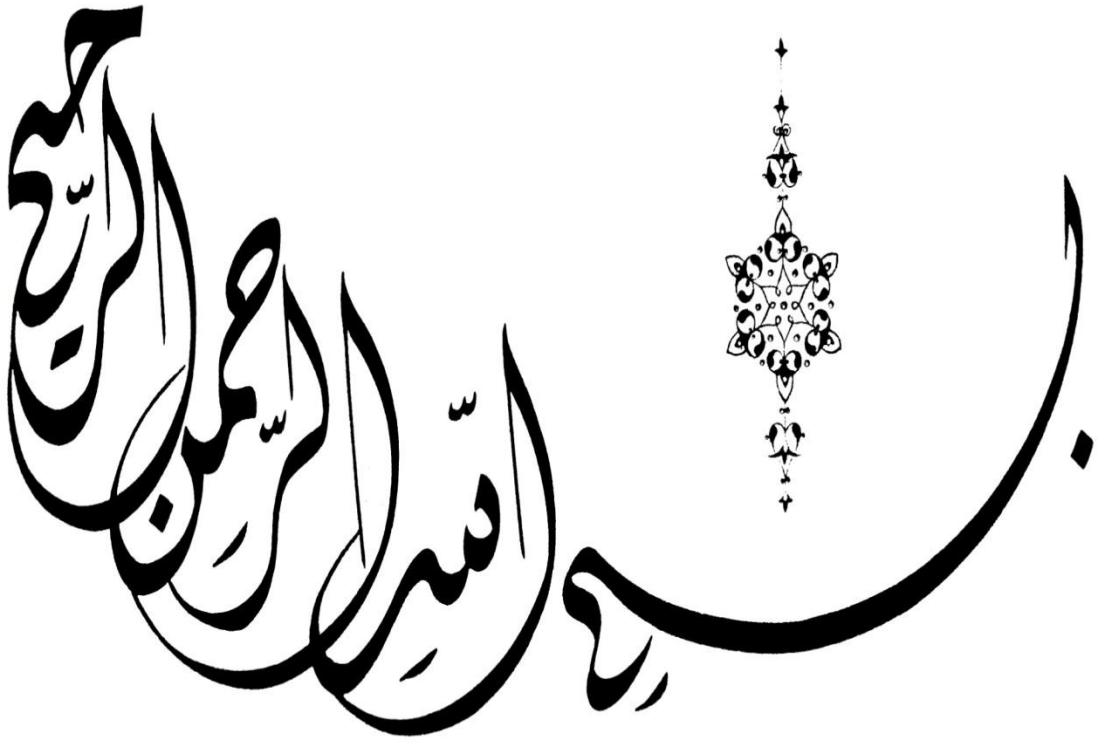

مقدمة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الكريم وآله وصحبه أجمعين، وعلى من سار على نهجه وهديه إلى يوم الدين أما بعد، فإن كان الشعر هو إحدى الوثائق التي تفصح عن مشاعر قائليه وأحاسيسهم وعواطفهم، وتكشف عن المثل والقيم والطبائع والعادات والتقاليد، فإن الشعر الشعبي يعدّ ناقلا لبعض الحياة العامية والشعبية والصور الصادقة لعادات العرب وتقاليدهم ومثلهم.

ولما كان الشعر الشعبي حاوي لعادات وتقاليد وقيم، وأنماط حياة مبثوتة في شعر شعرائه، فالشعر هو المصدر الرئيس في دراسة المجتمع العامي الشعبي بكل تفاصيله، والذي وجبت دراسته لاستحضار تلك العادات والتقاليد والأنماط الحياتية، ويشكل البدو الجزء الأكبر من المجتمع الشعبي، لذا كان المعجم الشعبي حافلا بذكر أحوال البدو من عادات وتقاليد ومأكل ومشرب وملبس.

وبسبب الفقر والشقاء كثرت بينهم الغارات والحروب، وأهمُّ ما يفتخرون به بطولاتهم وفروسيتهم، وأنسابهم، وكرمهم.

ولم يكن في الإمكان مقاومة السحر البدوي في معظم الشعر العربي وخاصّة في الشعر الشعبي، فقد تناثرت مظاهر البداوة فيه نظرا لأن حياة البادية هي الحياة المسيطرة على المجتمع العامي، فالبداوة منهج حياة له قوانينه وثقافة التي يغلب عليها طابع الخشونة المتأتية من عدم الاستقرار الذي تتطلبه حياة البحث عن الماء والكلأ.

ومما دعا إلى إجراء هذه الدراسة أنه لم يتناول موضوع الدراسة من قبل دراسة أكاديمية علمية، فلعلها الدراسة الأولى –حسب إطلاعنا– التي تتناول معجم البادية في الشعر الشعبي، وإن الشعر الشعبي هو شعر العامة البسيطة وسجلّ أمجادهم فكان لابد من العودة إليه لتصفّح حياة العرب البدوية التي نثرت بين ثناياه، ومن جملة التساؤلات التي عرضت لنا كيف صوّر الشاعر الشعبي البادية في شعره؟ وما

مدى تعلقه الشعراء الشعبيين بالبادية وما الذي حفّزهم للنظم عنها؟ ما الوسائل والآليات التي أتى الشعراء الشعبيين على ذكرها في قصائدهم؟

لذا فقد جاءت هذه الدراسة لتناول مظاهر البداوة وصورها في الشعر الشعبي، من خلال استنطاق النصوص الشعرية للشعراء الشعبيين، وجملة الأمر أن هذه الدراسة تسعى إلى توضيح مظاهر الحياة الاجتماعية البدوية في الشعر الشعبي، والتعرف على مصادر الحياة الاقتصادية البدوية، واستقصاء مصادر الصورة البدوية وأنماطها.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على البعض من أمّهات الكتب كمقدمة ابن خلدون لتعريف البداوة وكذلك دواوين بعض الشعراء الجزائريين حيث قمنا بمقارنة معجم البادية في الشعر العربي الفصيح والشعبي.

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة فستعتمد الدراسة على المقارنة المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يناسب هذا النوع من الدراسة، وذلك بتعريف مفهوم البداوة، وخصائصها واستقصاء بعض النصوص التي تضمّنت مظاهر البداوة وصورها، وتحليل بعضها تحليلا جماليا فنيا.

وقد قسّمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي: المقدمة، وتناولنا فيها أهداف الدراسة ومنهجها ومسوغاته وتناول التمهيد مفهوم الأدب الشعبي عموما، أما المبحث الأول والموسوم بـ"البادية في الشعر العربي" فقد تناولنا فيه مفهوم البادية في الحياة الاجتماعية ثم حضور البادية في الشعر العربي الفصيح والشعبي، أما المبحث الثاني والذي حمل عنوان "دراسة جمالية فنية لنصوص مختارة" فتناولنا فيه وصف البادية كنمط للحياة، ثم رثاء البادية، بعدها المقارنة بين البدو والحضر في الشعر الشعبي، وجاءت الخاتمة متضمنة أهم نتائج الدراسة التي خرجنا بها.

وكأي بحث لابد أن نذكر بعض الصعوبات التي واجهتنا ومنها:

ندرة الدواوين الشعبية المطبوعة وتشتت أماكن تواجدها.

شساعة مدونة البادية في الشعر الشعبي.

تفرّق صور البادية على مدونّات مختلفة مما أفضى بنا إلى دراسة عدّة قصائد لتدارك الأمر والإلمام به.

أما عن الدراسات السابقة فنكاد نجزم أننا لم نجد لها أثر في الشعر الشعبي عدا دراسة وحيدة عن البادية والبداوة في الشعر الجاهلي والتي حملت عنوان:"شعر البادية في النقب جمع ودراسة" وهي من إعداد عمر عبد الرحمن نمر ومن متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة النجاح بنابلس فلسطين، 2002م.

إن قلت شكرا فشركي لن يوفيكم، حقا سعيتم فكان السعي مشكوا إن جف حبري عن التعبير يكتبكم قلب به صفاء الحب تعبيرا.

تمهيد

التمهيد:

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، فهو إبداع شعبي شفوي ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية، كباقي الفنون الشعبية الأخرى، يتضمن " الأدب الشعبي الشعر والغناء والأحاجي والقصص، والمعتقدات الخرافية والتقاليد، وغيرها من عناصر التراث، حتى أصبح مفهوم الأدب الشعبي يضم مجموعة من فنون القولية مثل الأمثال الشعبية والأغاني والنكات والحكايات الشعبية، ولعل على رأس هذه الفنون الشعر الشعبي،لا سيما أن الأدب الشعبي هو ": الأدب الشائع في الطبقات التي تسمى عادة بالشعب أو العامة، وله مميزات خاصة به في بعض الأحيان ومشابهات مع الأدب الكلاسيكي، ويستعمل اللهجة المحلية أو لغة شبه فصيحة، سهلة فيها تعابير كثيرة باللغة العامية"[1]، و الشعر الشعبي يتكون من شقين أو كلمتين هما:

الشعر: فالشعر هو أقدم الفنون الأدبية يعني في الأصل " علم " شعرت به بمعنى علمت به ومن ثم يكون الشاعر بمثابة العالم[2]، هو كذلك " كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم، وحّكر خيالا في المتلقي[3].

الشعبي: الكلمة الثانية جاءت لتخصيص الكلمة الأولى، وحصرها في نطاق الشعب وهي صفة مشتقة من الاسم الموصوف (الشعب)، وتحيل إلى مفهومين مختلفين:

مجموع الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدين، الدولة، الأصل، الأرض.

فريق من الأمة المعبرة عن النقيض من الطبقات الأخرى، بتوافر الزيادة في أحد الشقين الثروة أو المعرفة.

1- سلام رفعت، بحث عن التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية، الفارابي، بيروت-لبنان، ط1، 1989م، ص:196.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، 1997م، ص:409.

3-أيمن البلدي، في الشعرية والشاعرية،ج1،دار المعارف،القاهرة- مصر ،دط، 2003 م،ص:10

وبالعودة للشعر، فقد قالت العرب إن الشعر كلام موزون مقفى، معبرا عن الأخيلة البديعة و الصور المؤثرة البليغة، أما ابن خلدون فعرّفه كالآتي:"هو كلام مفصل قطعا متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة و تسمى كل قطعة من القطعات عندهم بيتا، ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه رويا وقافية، وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه، حتى كأنه كلام ووحدة مستقل عما قبله وبعده، وإذا أفرد كان تاما في بابه في مدح أو نسيب أو رثاء"[1]، ونظرا لمكانة الشعر الهادف في حياة الأمم وتأثيره فيها قال فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) «إن من الشعر الحكمة و إن من البيان لسحرا »، وهنا الرسول(صلى الله عليه وسلم)خص بعض الشعر ولم يعمم وهو أصدق الناطقين وبعد هذا التعريف البسيط للشعر، وتبيين مفهوم كلمة الشعبي نأتي إلى تعريف الشعر الشعبي والتطرق إلى مختلف المفاهيم و التعاريف التي أوردها الباحثون والدارسون في هذا المجال.

يرى البعض من الدارسين أن الشعر الشعبي ما ظهر إلا بعد أن فسدت اللغة العربية، ودخلها اللحن والتحريف، وانتشرت العامية انتشارا واسعا وابتعد الناس عن الفصحى، " إن الشعر الشعبي يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيل عن جيل عن طريق المشافهة وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا"[2].

1 – أيمن البلدي، في الشعرية و الشاعرية، مرجع السابق، ص: 8، 9.

2 – التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة من 1980 إلى 1945 ،د ط،1977م، ص:395

المبحث الاول

المطلب الأول: البادية كمفهوم الحياة الاجتماعية (البادية كنمط اجتماعي).

تعتبر البداوة نمطاً من أنماط الحياة البسيطة التّي كانت من بدايات الإنسان في العيش ومواجهة الطبيعة ،ولأن كثيرا من بني الإنسان قد قطعوا أشواطا في التمدن والتحضر،فإنّ البدو أصبحوا مميزين بسبب بقائهم على فطرتهم الأولى التي لم تمسسها الحضارة ولاغيرت فيها المدينة ، ولكننا نجد أنفسنا أمام تساؤل كبير هو: كيف يمكننا أن نعرف البداوة والبدو والبادية ، هذه المصطلحات المنتمية إلى حقل دلالي واحد، وهنا لابدّ من الرجوع إلى ما كتب عن الموضوع قديما وحديثا.

حيث إنالبدو ظاهرة عريقة في المجتمع العربي،وجدت منذ أن وجِدذلك المجتمع، ولا تزال قائمة إلى يومنا هذا، ولعلَّ وجودها واستمرارها كائنفي وجود الصحارى العربية الواسعة المترامية الأطراف، هذه الصحارى التي تفرض على قاطنيها حياة الترحال، بسبب الظروف الطبيعية التي تكتنفها [1].

ففي البداوة افتتح الإنسان صلته بالبيئة من حوله، ينتزع بها رزقه، فطلبه متوافر على مائدة الطبيعة المبسوطة أمامه في كرم واسع حيناً، وفي شح ضيق حيناً آخر[2].

1–مفهوم البداوة: لغة واصطلاحا:

أ–لغة:(بَدَا) الْأَمْرُ مِنْ بَابِ سَمَا أَيْ ظَهَرَ.

وَقُرِئَ﴿الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [هود: 27] أَيْ فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ وَمَنْ هَمَزَهُ جَعَلَهُ مِنْ بَدَأْتُ وَمَعْنَاهُ أَوَّلُ الرَّأْيِ.

وَبَدَا الْقَوْمُ خَرَجُوا إِلَى (بَادِيَتِهِمْ) وَبَابُهُ عَدَا.

وَ(بَدَا) لَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ (بَدَاءٌ) بِالْمَدِّ أَيْ نَشَأَ لَهُ فِيهِ رَأْيٌ، وَهُوَ ذُو (بَدَوَاتٍ).

1-محمد زهير مشارقة، الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق–سوريا ط1،1988م،ص:7 .

2- صابر محي الدين و لويس كامل، البدو والبداوة: مفاهيم ومناهج، منشورات المكتبة العصرية، بيروت–لبنان ،دط، 1986م،ص:16

وَ(الْبَدْوُ) (الْبَادِيَةُ) وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ (بَدَوِيٌّ) وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ سكن البادية جَفَا»[1] أَيْ مَنْ نَزَلَ الْبَادِيَةَ فصَارَ فِيهِ جَفَاءُ الْأَعْرَابِ وَ(الْبَدَاوَةُ) بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِهَا الْإِقَامَةُ فِي الْبَادِيَةِ وَهُوَ ضِدُّ الْحَضَارَةِ، قَالَ ثَعْلَبٌ: لَا أَعْرِفُ الْفَتْحَ إِلَّا عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَحْدَهُ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا (بَدَاوِيٌّ) وَ(بَادَاهُ) بِالْعَدَاوَةِ جَاهَرَهُ بِهَا وَ(تَبَدَّى) الرَّجُلُ أَقَامَ بِالْبَادِيَةِ وَ(تَبَادَى) تَشَبَّهَ بِأَهْلِ الْبَادِيَةِ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ (بَدِينَا) بِمَعْنَى بَدَأْنَا[2]

البداوة تقف على النقيض من الحضارة، إذ تفترض البداوة عدم الاستقرار، والترحال طلبا للماء والكلأ وارتباطا بأطراف الصحراء، وهي حالة بدائية للإنسان يقوم فيها باستهلاك الخيرات التي تنتجها الطبيعة عن طريق الرعي أو ما بات يعرف في الأدبيات الاجتماعية بالحالة (الرعوية)، ترتبط تلك الحالة بقلة فاعلية الإنسان في البيئة ومحدودة التأثير نسبيا، فالحالة الرعوية تقوم على استثمار المعرفة المتداولة من أجل استمرار القطعان التي ترعاها القبيلة البدوية، وتنمية مواردها من خلال التكاثر الطبيعي لقطعان الماشية التي تفوق تكاثر الإنسان، وعبر نشاطات الصيد المتعددة، ضمن أفق معرفي قادر على حل المشكلات اليومية للحياة في أفق الصحراء، معززا بنظام قيمي يحاول تجاوز محل الصحراء، ولازالت بعض القبائل البدوية تتجول في إطراف شبه الجيرة، وعلى امتدد حواف الصحراء الكبرى رغم وجود الحدود الدولية التي لا تعترف بها القبائل العربية في البادية.

و يرى ابن خلدون بأن "البدو" هم:أولئك الذين يجتمعون ويتعاونون في حاجاتهم ومعاشهم وعُمرانِهم من القوت والمسكن والدفء بالمقدار الذي يحفظُ الحياة، ويُحصِّل بلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك.

ويُقررُ ابن خلدون بأن البدو وإن كان ما يجمعهم هو العيش لتحصيل الحاجة، إلا أنهم يتباينون فيما بينهم فيما يخص سُبل العيش، فكما قال ابن خلدون أن أهل البداوة هم المنتحلون–أي العاملون أو الممارسون– للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الأنعام، وهذا شيء قد أحدث تَبايُنًا فيما يَخُصُّ أنماط حياتهم.

[1]– أبي العلا محمد المبارك فوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تح: عصام الصبابطي، ج: 6، دار الحديث،القاهرة–مصر، ط1، 2001م، ص: 128.

2– محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، در المعارف، القاهرة–مصر، دط، 1976م، مادة بدا، ص:79.

إذ أن من كان معاشه في الزراعة والقيام بالفلح كان المقامُ-أي الإقامة- أولى به من الظعن-أي السفر والترحال-، وهؤلاء هم سكان المدائن والقرى والجبال وهم عامة البربر والأعاجم.

ومن كان معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر، فهم في الأغلب ظعن- أي يلجؤون للترحال- سعيًا وراء المسارح والمياه لحيواناتهم، إذ أن الترحال والتقلب في الأرض أصلح بهم، وهؤلاء هم من يُطلق عليهم اسم "شاوية" ومعناه (القائمون على الشاه والبقر)، ورغم أن ابن خلدون قد قرر أنهم يلجؤون للظعن إلا إنهم لا يبتعدون في القفر لفقدان المسارح الطيبة، وهؤلاء مثل البربر والترك وإخوانهم من التركمان والصقالبة.

وأورد الأزهري فكرة التبادل بين البدوي والحضري: البادية اسم للأرض التي لا حضر فيها، وإذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصحاري قيل: قد بدوا، والاسم: البدوقلت البادية خلاف الحاضرة والحاضرة القوم الذين يحضرون المياه وينزلون عليها في حمارة القيظ فإذا برد الزمان ظعنوا عن المياه، وبدوا طلباً للقرب من الكلأ فالقوم حينئذ باديةٌ، بعدما كانوا حاضرةً وبادون بعدما كانوا حاضرين: وهي مباديهم جمع مبدي، وهي المناجع ضد المحاضر، ويقال لهذه المواضع التي يتبدّى إليها، البادون: بادية أيضا[1].

ب-اصطلاحا :

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر كلمة بادية عادة معنى الصحراء الشديدة الحرارة والقحولة، وهي بذلك إما أنها سهوبا شاسعة جرداء، أو كثبان رملية متحركة، كما أن التنقل والترحال الدائم بحثا عن الماء والكلأ هي السمات الرئيسة المميزة لسكانها الذين يسمون البدو الرحل أو الشعلة التي تضيء الصحراء[2].

وثمة اختلافات بين الدارسين حول مفهوم البداوة، فمنهم من يعرفها على أنها نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان في طلب الرزق حول مراكز مؤقتة يتوقع مدى الاستقرار فيها على كمية

1- أبو منصور محمد بن أحمدالأزهري ،تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب ،مج: 14،دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1،2001م، مادة(بدا)،ص:143.

2-إسماعيل السعدي ونسيمة الغربي ، تجربة توطين البدو الرحل، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 10،2010م، ص:365.

الموارد المعيشية المتاحة من ناحية وعلى كفاية الوسائل المستعملة في استغلالها من ناحية أخرى وعلى مدى الأمن الاجتماعي والطبيعي الذي يمكن أن يتوافر من جهة ثالثة[1].

وجاء في تعريف آخر، أن البداوة هي مرحلة متميزة من مراحل النمو الحضاري الذي عادة ما يتناول بالتغير جانبين أساسيين هما: الجانب المادي ويشمل ما يستخدمه البدوي من أدوات مختلفة من عناصر البيئة الطبيعية التي يحيط بها، والجانب غير المادي ويتناول العادات والتقاليد والقيم وغيرها[2]. فالبداوة تنطبق على نمط حياة فئة من السكان الذين يتميزون بخصائص معينة وسلوك ترسمه البيئة المحيطة بهم، والتي لا تسمح بإقامة حياة سكانية مستقرة؛ فهي تعني الترحال وعدم الاستقرار في مكان ثابت طوال العام، إذ تضطر بعض الجماعات أن تغير مناطقإقامتها من حين لآخر، أو من فصل لآخر، سعيا وراء الغذاء والرعي[3].

والبدو أصل للمجتمعات كلها وهم تبعاً لذلك أقدم من الحضر" إن الإنسان يبدأ أولا بالسعي للحصول على ما يسد رمقه، ويكفل له استمرارية حياته، وهذه هي بداية كل التجمعات البشرية، ومنها تأتي كلمة بادية، التي قد تعني من بين معانيها الكثيرة البداية، وبما أن الحضر منشغلون بالترف والكمال في أحوالهم، فيستحيل أن يكونوا بحال من الأحوال سابقين على البدو من حيث النشأة، لأن الانشغال بالضروري أقدم وسابق على الانشغال بالكمالي، وبما أن الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه، فالبداوة أصل للحضارة وسابق عليه، وخشونة البداوة قبل رقة الحضارة، والمدنية غاية للبدوي يجري إليها، وهذا شأن القبائل البدوية كلها، أما الحضري فلا يعود للبادية إلا لضرورة تدعوه إليها"[4]. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في أولية البداوة ودوامها «اخشوشنوا فإن الحضارة لا تدوم »[5]

1- يوسف كولن ، معجم المصطلحات الجغرافية، دار الكتاب الجامعي ،القاهرة-مصر ، دط،1994م، ص:7.

2- صلاح العيد، رعاية البدو في المملكة العربية السعودية، الجامعة العربية ،القاهرة- المصر، دط ،1985م، ص:49.

3-إسماعيل السعدي و نسيمة الغريبي، مرجع سابق، ص:3.

4- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج14، دار يعرب، دم، دط، 2004م، ص:57.

5- أحمد بن حنبل، المسند، تح: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، ج :1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1 2001م ص:43.

ويستند التعريف الاجتماعي للبدو إلى الأحوال الاجتماعية، ونمط المعيشة، وطراز الحياة، لوصف جماعة ما بأنها حضرية، أو بدوية، أو بين بين، وعلى ذلك فالبداوة حالة من حالات الاجتماع، معروفة في الصحارى كما هي معروفة في الصحراء العربية؛ وهي ذات وظيفة اقتصادية، لأن جماعة البدو يستفيدون من المراعي الواسعة ويفيدون؛ فهم يمسحون المساحات الواسعة من العشب الأخضر، ليقلبوها بفضل مواشيهم إلى لبن سائل، أو جبن جامد، ثم ينقلونه إلى أهل الحضر[1].

وتُعرف "الموسوعة العربية العالمية" البدو بأنهم: "مجموعة من البشر يعيشون حياة الترحال، وعدم الاستقرار في مكان بعينه، ويعيشون حياتهم التقليدية في الصحراء، بحثاً عن الماء والمرعى لجمالهم وأغنامهم، ويعيشون في خيام مصنوعة من جلود وشعر حيواناتهم، ويعتمدون في غذائهم في الغالب على منتجات الألبان والتمور. ويقايضون اللحوم، ومنتجات الألبان مع سكان القرى المجاورة للحصول على الخناجر والأواني والبضائع المصنعة الأخرى. والبدو شديدو الاعتزاز بكرامتهم، ويعتمدون على أنفسهم إلى درجة بالغة، ويعيشون حياتهم ملتزمينبالصفات الأخلاقية، وبقيم الشجاعة والكرم، والولاء للقبيلة، وبالضيوف والغرباء، وقد تؤدي إهانة الكرامة أحياناً إلى صراعات دموية بين القبائل"[2].

واهتمت العرب بأنسابها وأصولها، وقد حفل التاريخ العربي بشواهد كثيرة تظهر اعتزاز العرب بأنسابها، وإن التوارث لحفظ الأنساب ونقائها يعد من المفاخر التي يعتز بها الإنسان العربي بشكل عام، والإنسان البدوي بشكل خاص بالعصور القديمة والحديثة، ولا حدود لاعتزاز البدوي بنقاء نسبه الذي يحرص عليه، ويعنى به، في نظر البدوي أنه وحده الأصيل وتتجذر فيه بعمق القرابة الدموية التي يجب أن يلتزم بها[3].

لقد ميز ابن خلدون ثلاث فئات من السكان، هم: البدو، والأعراب، والحضر، فالبداوة ترتكز على القبيلة والترحال الدائم، أما الأعراب فهم تجمعات البدو المستقرين في قرى الأرياف والواحات

1- محمد زهير مشارقة، مرجع سابق،ص:27 .

2- جاسم محمد جاسم، البداوة في شعر نزار قباني بين الرفض والمسايرة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد10 العدد32013م، ص:248 .

3- ماكس أوبنهايم، البدو، تر: ماجد شبر،ج1،دار الوراق، المملكة المتحدة-لندن،ط2،2007 ، ص:81.

ويقيمون نمط إنتاج زراعي، وهم نواة مرحلة انتقالية بين نظام البداوة والتحضر[1]،والبدو الحقيقيون هم قبائل رحل أقحاح ومربو جمال، ينتقلون من موقع تتوافر فيه المراعي والمياه إلى مكان آخر، حالما يقلع الموقع الذي تركوه عن تقديم الكلأ والماء لقطعانهم [2].

وإن النمط الاجتماعي لسكان البادية الذي تقتضيه حياة التنقل يعتمد على مجموعات صغيرة تربطها علاقة أسرية في الدرجة الأولى، كالأخوة وأبناء العمومة التي تنتمي إلى قبيلة، وكان تحرك سكان البادية وتنقلهم يتم ضمن القبيلة، وليس تنقلا عائليا، فتنتقل كل قبيلة بكاملها إلى المكان الجديد[3].

ويكون المجتمع بدويا حين يصرعلى الإبقاء على أعرافه وتقاليده البائدة دون مراجعة وفحص، وحين لا يسمح بمراجعة نفسه ومحاسبة أفراده حين ينشرون فيه الفساد، تستقر البداوة في المجتمع حين يفرق بين أفراده لتكون لغة الطبقة بمفرداتها العنصرية هي الأعلى نبرة، وحين تتحول القوانين إلى مجرد مقولات ليست قادرة على تنمية وعي الإنسان بطبيعة دوره الاجتماعي وأنه خلق ليكون عضوا نافعا لنفسه وللآخرين لا ليكون أنانيا يطبق قانون الذات الأقرب لقانون الغاب، يحافظ المجتمع على بداوته حين يبقى على نظم التعليم عند حدود التلقين والاستظهار ولا يطلق روح تعبير عن الذات التي هي أولى مراحل الابتكار[4] .

وتتميز البداوة بتنقل دائم موجه بصفة عامة بتساقط الأمطار ومحددة بالمراعي والوظيفة الطبيعية للمجال الرعوي ومراكز الماء ويعرفها وبزمان على أنها ركض متواصل من مكان إلى آخر بحثا عن العشب[5] .

كما أنه يوجد مفهوم آخر للبداوة فهي أول نمط اجتماعي للحياة عاشه الإنسان لأنها بداية سعيه الحقيقي للتكيف مع الظروف الصعبة والقاهرة التي أحاطت به وارتكز هذا التكيف على عادات وقيم

3-مسعود ظاهر ، المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة الحديثة، معهد الإنماء العربي، بيروت-لبنان دط،1986م ص:20

2- المرجع السابق،ص:75

1- مسعود ظاهر ، المشرق العربي المعاصر ، مرجع سابق، ص:75

2- مصطفى الضبع، بداوة المرأة في الرواية العربية، مؤتمر إقليم القاهرة الثقافي السابع، مدينة الواحات ،15-2007/4/17م ص:3.

3- عطاء الله النوعي، القيم البدوية بين الثبات والتغير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007 م،ص:5

ونظم مكنت ذلك البدوي من أن يحافظ في النهاية على حياته وحياة حيواناته في إطار من العزلة شبه التامة والاستسلام القدري لما تجود به الطبيعة من خير وشر[1].

ويستخدم مصطلح "البدو" ليعني شيئين[2]:

الأول: يعني نمطا للحياة يتسم بالتجوال الموسمي أو المستمر وذلك بحثا عن مصادر الطعام، حيث يتم الانتقال منالمناطق الحدباء في موسم الجفاف إلى بعض المناطق الخصبة حيث تتوافر المراعي في مواسم الأمطار.

الثاني: يشير إلى جماعات بعينها تسكن الصحراء وترتبط بأصول سلالية واحدة بصرف النظر عما إذا كانت مستقرة أو متجولة، ويرجع السبب في استخدام المصطلح بهذا المفهوم إلى أن البدو الذين يستقرون يظلون من ناحية محافظين على انتسابهم إلى الأصول السلالية نفسها عن طريق ممارسة الزواج الداخلي، وبالتالي تدعيم الأصول القبلية ومن ناحية أخرى يحافظون على الثقافة البدوية الخاصة بالجماعات المتجولة التي ينتسبون إليها .ويذكر صلاح الفوال أسباب وجود البداوة، وهي على النحو الآتي[3] :

1.إن البداوة كنمط للحياة مكنت البدو من أن يتجولوا في الأرض بحرية وبغير عوائق ودون ما حاجة إلى أسوار تحميهم وتردعهم كيد العدو؛ لذلك فهم ملكوا الأرض ولم تملكهم .

2- إن تجوال البدوي بحرية مكنه من أن يختار من الأرض أجودها وإذا ما أعجبته وقومه صارت مكانا لهم مادام طاب لهم مقامها.

3- البداوة مكنت البدوي من أن يبرع في المقاتلة والمدافعة وأن يحسن استعمال رمحه حتى صار له حصنا وملاذا .

4- إن البداوة شكلت شخصية البدوي بكثير من الصفات منها: الكرم، والشرف، وحماية الجار، والشجاعة، والقناعة، وحب القتال، والأخذ بالثأر هذا فضلا عن شغف البدوي الواضح بفصيح الشعر وتمامه.

1-صلاح مصطفى الفوال، تنمية المجتمعات الصحراوية، مكتبة القاهرة الحديثة،القاهرة-مصر، دط،1978م، ص:109.

2- محمد عبده محجوب ، الثقافة والمجتمع البدوي، دار الوفاء ،القاهرة-مصر، دط،2004م، ص:14.

3-صلاح مصطفى الفوال ، علم الاجتماع البدوي، دار غريب ،القاهرة-مصر، دط، 2002م، ص:28.

5- إن التجوال أليف بذوي الألفة وأولي العزم من الناس .

6- إن سكنى المدن والأبنية يجلب العار للبدوي ويحد من انطلاقته وتفوقه على من سواه.

7- إن الأرض تمرض والانتقال الدائم من مكان إلى آخر يمكن البدوي من اختيار أصلحها ويتيح الانتقال الفرصة للأرض حتى تسترد عافيتها.

ومن خلال ما تم استعراضه حول مفهوم البداوة لغة واصطلاحا، يتبين أن البداوة تتقارب في معناها اللغوي من المعنى الاصطلاحي، ويمكن القول إن البداوة نمط حياة لأناس طغت على حياتهم أجواء الصحراء، فتأقلموا معها؛ ليستطيعوا العيش في تلك الصحراء الملتهبة.

2-خصائص البدو :

يتمتع المجتمع البدوي بعدد من الخصائص التي تميزه عن باقي المجتمعات، ويمكن إبراز تلك الخصائص كما يلي[1] :

البساطة: تحتم حياة الترحال الدائم أن تكون الجماعة البدوية خفيفة الحركة لكي تتمكن من مواجهة الظروف الصعبة والمتغيرة كافة التي تواجهها أثناء ترحالها وخفة الحركة هذه يستدعي أن تكون الجماعة البدوية بسيطة في مسكنها وملبسها ومعداتها .

عدم الاستقرار: ويرجع إلى طبيعة الترحال الناتج من علاقة البدوي بالطبيعة لأن البيئة الطبيعية تحتم عليه التنقل وعدم الاستقرار في مكان واحد لفترات طويلة.

التجمع القبلي: مادامت الطبيعة غير مستقرة أو مأمونة ومادامت أسباب المعيشة غير متوفرة بما فيه الكفاية فلا أقل من أن تتوحد الجماعات البدوية في تجمع قبلي تشكل الأسرة فيه أصغر وحداته، ثم يمتد ذلك التجمع أو التنظيم حتى القبيلة الأم وربما ضم معها عددا من القبائل الأخرى بفعل روابط الدم والمصاهرة أو روابط التحالف والجوار، وتعمل العصبية دورا مهما في التجمع القبلي بحيث إنها تمثل الرابطة التي تجمع كل أبناء القبيلة على أساس الولاء لها أينما كانوا وفي كل وقت بحيث نجد أن

1- الفوال، صلاح مصطفى، البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر ، دط، 1983م ص:11-112 .

ولاء البدوي دوما لقبيلته، ومن أبرز المظاهر الاجتماعية للعصبية أن يتضامن كل أفرادها كوحدة اتجاه القبائل الأخرى[1].

وقد أورد ابن خلدون بعض السمات التي يتسم بها البدوي، ومن هذه السمات ما يلي:

أ. التوحش: يعد مقياس توحش البدوي أو تحضره بقربه أو بعده عن المدينة، فعند بعده عن المدينة فإنه يزداد توحشاً ولذلك فإن الأصناف الثلاثة من البدو التي ذكرها ابن خلدون إنما ذكرها مرتبة من الأقل بداوة "المشتغلين بالزراعة" إلى الأكثر بداوة "مربي الإبل"، و"القفر مكان الشظف والسغب فصار لهم إلفا وعادة"[2]، هذا الترتيب يعتمد المدينة مقياسا، والمدينة تعنى في هذا المجال المقام والاستقرار مع ما ينجر عن ذلك من مظاهر دينية وسياسية وثقافية واقتصادية.

ب. الجرأة: تعد الجرأة عند البدو سمة سلبية من سماتهم، وليست سمة إيجابية، فهذه السمة تدل على توحشهم؛ أي على غياب الدولة والحاكم والأسوار: "أهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي وبعدهم عن الحامية وانتباذهم الاسوار والأبواب قائمون بالمدافعة عن أنفسهم"[3].ورغم وضوح حياة البدوي وسهولتها، فإنَّه من الصعب تعريف البدوي بدقة؛ فمعطيات البداوة تزاحمها معطيات الهجرة والسفر والتنقل والانتجاع؛ لذا يمكن أن يتم وصف البدوي عند تعريفه فتوصف معيشته، وتنقله وترحاله، وأدواته.

3-أقسام البدو :

تنقسم القبائل البدوية إلى ثلاثة أقسام [4]:

1- البدو الرحل: وهم أهل الوبر، وهذه القبائل في حالة ترحال دائم طلباً للكلأ والماء، بيوتهم من الشعر، وركوبتهم الخيل، ويأكلون لحم الإبل ويشربون لبنها ويستخدمون أصوافها.

1- محمد السويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغير، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986م،ص:33-34.

2- ابن خلدون، مرجع سابق، ص:209.

3- ابن خلدون، مرجع سابق، ص:200.

4- محمود سالم ثابت، القضاء العشائري، أم الكتاب للأبحاث والدراسات ،فلسطين، دط،2009م، ص:13.

2- البدو نصف الرحل : وهم أهل الغنم من ذوى النجعة المحدودة ، وهم لم يفقدوا صفاتهم البدوية بل هم أصلاء، ومن أهل الضرب والطعان والكرم والنخوة والارتحال، ولكنهم لا ينتجعون إلى البادية إلا في مواسم معينة وبخاصة في فصل الربيع، وهم على عكس البدو الذين يجوبون البادية(الصحراء) طيلة أيام السنة.

3- القبائل المستقرة: وهم الفلاحون، وهم من استقروا نهائياً وتركوا الإبل، وتفرغوا للزراعة وتربية الماشية، وينظر لهم البدو بنظرة معيبة.

المطلب الثاني: حضور البادية في الشعر العربي الفصيح والملحون

1-البيئة البدوية:

يشكِّل البناء الاجتماعي البدوي مدخلا مهما في كشف مغزى شعر شعرائهم، الذي أدى دورا بارزا في التعبير عن تطّلعات الحياة البدوية ،حيث القبيلة مثلت قطب الرحى في هذه الحياة، والبعد الأعمق في وجدان الشاعر البدوي ؛ باعتبارها الوطن الراحل معه أبدا، الذي يقيه من الذوبان في هذا المدى الصحراوي، ويؤسس له شرعية أخلاقية وثقافية ضمن شروط البيئة والتاريخ. و مثلت القبيلة خيارا حقيقيا للإنسان البدوي، الذي وجد نفسه في عالم مستغلق بسبب معطيات الجدب والحرب، وما نتج عنهما من فرض معايير القوة كمرجعية جوهرية يقوم عليها البناء القيمي في المجتمع البدوي[1].

وكان للتحدي البيئي والتاريخي دور حاسم في خيار البدو على مستوى البناء الاجتماعي، حيث معطيات الجدب والقحط وندرة الأمطار، جعلته يتخذ صورة واحدة تقوم على النظام القبلي؛ فالرابطة القبلية هي الهوية والاستراتيجية، التي ستأخذ الدور الحاسم في تشكيل الوعي البدوي ،وتجسدت هذه الرابطة بالعصبية التي تعد قوام الحياة البدوية، وتعني وحدة القبيلة باعتبارها كلا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وهي المرجعية والشرعية الأخلاقية، وهذه البنية الاجتماعية لم تنشأ من فراغ، وإنما صنعتها البيئة الصحراوية التي لا تتسع للتجمعات الكبيرة، بل تتخذ وحدات اجتماعية تناسب إمكانات

1- علي مصطفى عشا، جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، الجزء3 2006م، ص:3.

البيئة، وهذه التنظيمات ينبغي أن تكون قادرة على التماسك والحركة في آن معا، ومن هنا "كانت القبيلة هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع البدوي ، وهي وحدة سياسية، وقد تدعو الظروف الطبيعية مثل الجفاف، أو الظروف البشرية الاستثنائية إلى تكوين تحالفات أكبر، وقد تتجزأ القبيلة ذاتها، لكن الجزيرة العربية ظلت محافظة على هذه الوحدات القبلية"[1].

إن البيئة البدوية هيمنت على مشاعر البدوي وتدخلت في تكوينها وصياغتها حسب ما تقتضيه، ودفعت به إلى حياة تنسجم مع ما تفرضه عليه فكان منفعلا معها، فعاداته وقيمه مصوغة على ما قدمته تلك البيئة، ولذلك نراه منفردا في بعض خصائصه بين القبائل الأخرى.

وقد يبدو أن البدوي ما كان يعرف ضمن نشاط حياته اليومية أفقًا أوسع من أفق قبيلته وانتماء أبعد منها، ولكن من يدقق النظر في تكوين البدو الاجتماعي، يتلمس وحدة معينة ربطت بينهم على الرغم من كونهم قبائل متعددة، وهذا ما عناه الجاحظ في قوله : "كلهم عرب لأنهم استووا في التربة وفي اللغة، والشمائل والهمة، وفي الأنفة والحمية وفي الأخلاق والسجية، فهم سبكوا سبكًا واحدا وأفرغوا إفراغًا واحدا، وكان القالب واحدا، تشابهت الأجزاء وتناسبت الأخلاط"[2].

1- العادات والتقاليد

تعرف العادة بأنها :مجموع سلوكيات مجتمع ما حسنة كانت أو سيئة، وقد جزم بوجود سيء العادات أبو حيان التوحيدي الذي قال" :والعادة طبيعة، ولكنها بحسن الاختيار أو بسوء الاختيار"[3].

1 - عبد العزيز الدوري، التكوين الخارجي لأمة العربية، دار المستقبل العربي، القاهرة،1985م، ص:21.

2- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط1، 1399هـ، ص:11.

3- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين ، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1942م ، ص:12.

وللبدو تقاليد وعادات كثيرة، أكثر من أن تحصى، انتقل بعضها بالتسلسل من الآباء إلى الأحفاد، وحوفظ عليها كما لو كان شرعةً لا يصح الإخلال بها، وبعضها نشأ بحكم الضرورة القاهرة، من شظف العيش وضيقه، وقساوة البادية، ومرارة العيش فيها .وتمارس تلك الأعراف والتقاليد ضغطاً اجتماعياً على جميع الأفراد، فلا يستطيع أحد التحرر منها، وإلا فإنه يعرض نفسه للاستخفاف والازدراء، وللعقاب أحياناً، والنبذ أحياناً أخرى، وربما يضطر إلى الهرب خارج العشيرة أو القبيلة. وهذا النمط المحافظ الثابت أدى إلى استمرار عادات وقيم وبقائها على ما هي عليه

منذ ما قبل الإسلام حتى عصرنا الحالي .ومن أخلاق البدو، الأنفة، والعزة، والصبر، والكرم، والعفة والوفاء، وإغاثة الملهوف، وإجارة المستجير، والإيثار، والجرأة في قول الحق، والعفو عند المقدرة .والبدو يحفظون أنسابهم ويفاخرون بها.

فالشعر دلالة قاطعة على عناية الشّعراء بتربية أبنائهم، وصقْل نفوسهم، وغرس القيم السلوكية فيها .وتأخذ هذه التربيةُ شَكْل وصايا شعرية يصدرها الآباء إلى الأبناء، بعد أن بلوا الحياة وخبروها وامتلأتْ جِعابهم بتجارِب إنسانيةٍ، فينقلون هذه التجارب إلى الأبناء، ويغلب على هذه الوصايا أن تكون عند إحساس الشّاعر بدنوّ الأَجل، على نحو ما نجد ذلك في وصايا ذي الإصبع

العدواني[1]، وغيره من أولئك الشعراء، وهي وصايا طويلة، حرص كلّ واحد من هؤلاء الشّعراء على أَن يرسم لابنه أو أبنائِه صورة البطل الكامل، والإنسان الأُنموذج، وهذا كّله "يدلّ دلالة قاطعة على عناية هؤلاء القوم بتربية أبنائهم، وحرصهم على السموّ بهم"[2].

وما زالت بعض التقاليد والعادات والقيم التي كانت سائدة عند البدو يتمسك بها كثير من الناس، وبعض هذه القيم قيم إيجابية كالنخوة والشجاعة وإغاثة الملهوف، وبعضها

1- أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، تح:عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ومحمود محمد غنيم، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط 1991م، ص:99-100.

2- ابو عكرمة المفضّل بن محمد بن يعلى الضّبي، المفضليات، تح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة ط8، دت، ص145-147.

قيم سلبية تضر الأفراد والمجتمع كالعصبية القبلية والأخذ بالثأر[1].ويمكن تقسيم عادات البدو وتقاليدهم إلى قسمين :تقاليد وقيم إيجابية، وتقاليد وقيم سلبية، وذلك على النحو الآتي:

1-التقاليد والقيم الإيجابية

كثرت التقاليد الإيجابية في المجتمع البدوي ، وما زالت تتوارثها الأجيال البدوية إلى يومنا هذا، ومن هذه التقاليد والقيم :الكرم، والجرأة والشجاعة، والإجارة، وسيتم تناول هذه القيم والتقاليد البدوية من خلال استقرائها ، وذلك على النحو التالي:

أ .الكرم

يعد الكرم من أهم ما امتاز به المجتمع البدوي، فقد كان في حياتهم قيمة خلقية عالية، ولم تكن خصلة عندهم تفوق خصلة إكرام الضيف، وتقديم حق الضيافة له مهما كانت درجة تلك الضيافة ومنزلة المضيف، يقدم له ما يقدر عليه، وما يتسع حاله له، والضيافة درس من الدروس التي لقنتها البيئة للإنسان، فقد بعثتها فيهم حياة الصحراء القاسية، فقد كان المجتمع البدوي يرزح تحت ثقل الصحراء وشظف العيش وقلة الموارد، فكان الغني بينهم يفضل على الفقير، وكثيراً ما كان الأغنياء منهم يذبح إبله في سنين القحط، ويطعمها لأبناء قبيلته[2].

فالشعور المشترك عند عرب في جزيرتهم بضعفهم وعجزهم تجاه طبيعة بلادهم القاسية وقفارهم العنيدة، أنشأ فيهم الإحساس بحاجة ماسة مقدسة إلى الضيافة[3]، التي فرضتها ظروف الحياة في بيئة صحراوية شاقة كي تمتد الحياة ويتواصل البقاء، فتغدو الصحراء بعد أن كانت مهلكة بطبيعتها وظروفها آمنة بكرم إنسانها، متآخية بتكافل أبنائها في هذا

1-هاشم سعيد عبد الوهاب، دور المعاهد التقنية في مجتمع عربي متغير، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، العدد5-6، 1986 ص82.

2- نهيل توفيق العارضة، الدم في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2012م، ص:112.

3- فليب حتّي وآخرون، تاريخ العرب، ج1، دار الكشاف، بيروت، 1965م، ص:32.

الجانب، فينجو المرء فيها من عوامل الجوع والفقر، ويأمن غوائل الهلاك والفناء، فينتصر مبدأ الحياة والبقاء، أمام عوامل الزمن وصروف الدهر[1].

وكان إكرام الضيف من أبرز القيم التي أوصى بها البدو أَبناءهم، فقد كان أبناء البدو على حال من العيش تعنف كثيراً، وتلين قليلاً، فما أشد اضطرابهم بين العنف الكثير واللّين القليل، كانت صبابات الصحراء من الرّزق موزّعة توزيعاً فرضتْه القوة ولم تفرضه الرّحمة .والنّاظر في بِنْيةِ المجتمع البدوي يرى فيه أغنياء قَليلين، وفقراء كثيرين، وما كان ثمّة شرعةٌ أو قوةٌ تأخذ من الغني لتعطي الفقير، فكان الفقير لذلك في مرارة هول.

ومن رحِم المعاناة في تلك الصحراء الواسعة ولدتْ هذه القيمةُ الإنسانيةُ، وهذا الخُلُقُ النّبيلُ، ليكون مظهراً من مظاهر التّعاون على ظروف حياة البدو القاسية، ومن ثَم فَهم معرضون في أثناء رحلاتهم الدّائبة في مجاهل الصحراء إلى أن ينْفَد ما معهم من زاد، و"إذا لم يعمل الكرماء على نجدة هؤلاء الذين امتُحنوا بنفاد زادهم، أو ضّلوا طريقهم، وتقطّعتْ بهم السبل تعطّلت الحياة في الصحراء"[2].وقد كَثُر دوران إكرام الضيف عند البدوي، فيقري الأسود بن يعفُر النّهشلي الضيف، التزاماً بوصية أَبيه[3]:

وإنـــي لأقـــري الضـــيف وصـــى بـــه أبـــي وجـــار أبـــي تيحـــان طيـــان جـــائع

وفي مقابل ذلك يقول الشاعر الشعبي الرفاعي سيدي أحمد موصيا ابنه بالكرم :

أســـخى وتكـــرّم إذا صـــبت منـــاش والـــرزق اللـــي ضـــامنو هـــو يعطيـــه

كما قال الشاعر عبد القادر بن الشرع في نفس السياق:

اللـــي مـــايطربش الضـــيف كيمـــا دار بخيـــل الشـــيعة للطعـــام والضـــحك يعـــدل

1- حمدي محمود منصور، آداب الضيافة في الشعر الجاهلي، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والإجتماعية،المجلد33، 2006م ص:818.

2- عمر الدّسوقي، الفتوة عند العرب، لجنة البيان العربي، القاهرة، دط، دت، ص:60.

3- الأسود ابن يعفر، الديوان، صنعة نوري حمّودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، دم، دط، 1970م، ص:45.

ب .الجرأة والشجاعة

نجد في حياة البدوي قيمة أخرى من القيم الاجتماعية، وهي الجرأة والشجاعة التي تمثلت بالمخاطرة والمجازفة، وقد جعلت من مفاخر البداوة، وصورة الشجاعة عند البدوي ليست جديدة في الشعر العربي، فهي صفة اتسم بها معظم العرب في ذلك العصر وتكررت أشعارهم كثيرا، ومن ذلك قول ابن الطفيل[1]:

إذا نَعى الحرب ناعوها بدت لهم أبَناء عامِر تُزجِي كُلَّ مختـرجِ

عَليهِم البيض والأبدان سابِغة يقحمون كأن القوم في رهج

حيث صوّر الفرسان الشجعان وهم يحملون السيوف والدروع الكبيرة، كأنهم يقفون منتصبين في وسط الغبار الكثيف.

ومن ذلك قول الشاعر قدور بن لخضر بيتور:

شعنب جفالة العدا كسح الطيب مرارة واللي شاتي طرادهم حمارو مكسور

فعند استقراء هذه الأبيات نجد نزعة الفخر واضحة فيهما، فالشَّاعِر يفخر بنفسه ويخص شجاعته وفروسيته وإقدامه فيما يمدح به نفسه.

ج .الإجارة:

كانت المحافظةُ على الجار مظهراً آخر من مظاهر البطولة الاجتماعية لدى الفارس البدوي، الذي كان حريصاً على أن يحمي الضعيف، ويدفع عنه الظّلم، ويتمثّل هذا الخُلُقُ الكريم في إسباغ الحماية على فردٍ أو جماعة هي في حاجة إليها.

لقد كان قانون الجوار من أكثرِ قوانينِ المجتمع البدوي ونُظُمِهِ شُيوعاً وأهميةً في حياتهم الاجتماعية. ولا يكاد القارئ يطالع خَبرا من أَخبارهم، ولا شعرا من أشعارهم إلاّ أَلْفاهم

1- عامر ابن طفيل، الديوان، بشرح ابي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تح: محمود عبد الله الجابر وعبد الرزاق خليفة الدليمي دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2001م، ص:36.

يتحدثون عن الجار، ويحثّون أبناءهم على احترامه، والمحافظة عليه، وكأنّه فرد من أفراد الأسرة. ولم يكن للبدو حكومة مركزية، تستطيع من خلال قوانينها المفروضة، مؤسساتها المختلفة، أن تبسط الأمن، وتُشيع العدالة في حياة النّاس، فتقف في وجه الظّالم، وتردعه عن ظُلْمه، وتساعد الضعيف، وتأخذ بيده، وتعيد له حقّه من ظالمه، فنشأ هذا القانون الذي أنشأته ضرورات الحياة العربية قبل الإسلام، بديلاً عن السلطة المركزية. وهو بديل مهما كان ناقصاً، استطاع على نحو أو آخر، وبدرجة أو بأُخرى أن يؤدي وظائف السلطة العامة، وأن يوفّر للنّاس قدراً من الأمن والطمأنينة، وأن يدفع عنهم بعضاً من الظّلم والاضطهاد، وأن يعيد إليهم حقوقاً مغتصبة، وأموالاً منتهبة.[1] واحترم المجتمع البدوي هذا النّظام لما له من أهمية بالغة في حياتهم اليومية، حتّى غدا التمسك به قيمةً أخلاقيةً علْيا، فالآباء يوصون أبناءهم بهذا الخُلُق الحميد، ويحرصون على غرس هذه القيمة السلوكية في نفوسهم.

وأوصى الأعشى ابنه بصيراً بأن يشْدد أزر المستجير به، أن يدافع من دونه، موقداً نار حرب تسفع الوجوه[2]:

وكُــن مــن وراءِ الجــارِ حصــنا ممّنعــا وأوقــدَ شــهابا يسَــفع الوجــه حاميــا

ويذكر الشاعر لحسن أولاد العيد في هذا الصدد[3]:

ســبّق الخيــر وديــرو فــي البعيــد وجــار وفــي نهــار الشــدّة عنــك يعــود كســور

فقد كان المجتمع البدوي حريصاً على ألاّ ينتهك عِرض الجار، وعلى أن تبقى الجارة مصونة بعيدة عن الاعتداء عليها، فقد كان من أكرم صفات البدوي في كلّ زمان ومكان أن يحافظ على شرف جاراته. وجاء شعرهم يحكي سموهم عن الجارة، وابتعادهم عنها وتعظيم حرمتها.

1- محمود سلام زناتي، نظم العرب قبل الإسلام، دم، دط،1992م،ص:113.

2- ميمون بن قيس الأعشى، الديوان، دار الصادر بيروت، دط، 1994م، ص:381.

3- لحسن أولاد العيد، مخطوط شعري ولقاء مع الشاعر.

فالجانب الإنساني يبرز في نفس البدوي بشكل خاص في علاقاته مع جيرانه والمستجيرين به، ولعّلنا لا نجانب الصواب إذا قُلْنا : لم تعرف أمة من الأُمم ـ دونما استثناء –حرمةً، كالحرمة التي عرفها العرب للجيرة .وليس في أدب أمة من الأمم ما يرفع الجيرَة إلى مصافّ المآثر العظام مثلما رفعها الأدب العربيّ.

2– نمط الحياة في البادية:

كانت حياة البدو قديما تدور بين الحل والترحال بحثًا عن الكلأ والماء، وغالبا ما يكون الرحيل جماعيا، وهذا ما يميز أبناء البادية، وكانت الجزيرة العربية لتباين تضاريسها وتنوعها مسرحا للترحال، وهو ما كان يسمى بالرحيل المر لتفريقه بين الأحباب والجيران، وفي الوقت نفسه يجدد ذكريات المنازل، وعندما يشاهد البدو البرق تحين ساعة الرحيل بحثًا عن الماء والمراعي، فيتنقلون من مكان إلى مكان على ظهور الجمال.

وعند الحديث عن أدوات البدوي من مسكن، وملبس، وطعام وشراب، وزينة، من خلال استقصاء ذلك في الشعر الجاهلي، فإن المرء يجد نفسه أمام ندرة تكاد تكون معضلة، وذلك لتوخي الحذر في تناول ذلك بخصوصية البدو، والعرب في أغلبهم بدو بطبعهم.

1– المسكن :

لم تكن الخيارات كثيرة أمام البدوي في أن يختار مسكنه، فهو أمام خيارات محددة تفرضها طبيعة حياته في الصحراء.

أ .أنواع المسكن:

نجد في تعريف البادية" :أن البدوي مسكنه المضارب والخيام، ولا يستقر في موضع معين"[1]. وورد في القاموس المحيط للفيروز أبادي: "المسكن وتُكسرُ كافه: المنزل، والسَّكْنُ أهل الدار، وبالتحريك: النار، وما يسكن إليه" :

1– نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل، الأعراب في ضوء التربية الدينية، مجلة الجامعة العربية الإسلامية مج18، عدد1، 2010م، ص:69.

1-بيت الشَعر: .[1]

قال تعالى :﴿ **واللَّه جعلَ لكمِ من بيوتِكُم سكنًا وجعلَ لكم من جلُودِ الأَنْعامِ بيوتًا تسَتخِفُّوَنها يوم ظَعنِكُم ويوم إقامتكم ومن أصوافِها وأَوبارِها وأَشعارِها أثاثا ومَتاعا إِلى حِينٍ**﴾. سورة النحل، الأية:80

"البيت من الشَعر ما زاد على طريقة واحدة، يقع على الصغير والكبير، وقد يقال للمبنى من غير الأبنية التي هي الأخبية بيت، والخباء :بيت صغير من صوف أو شعر، فإذا كان أكبر من الخباء، فهو بيت، ثم مظلة إذا كبرت عن البيت، وهي تسمى بيتا أيضا إذا كان ضخما مروقا، وقول الشاعر:

وبيـــتٍ، علـــى ظَهـــر المطِـــي، بَنيتُـــه بأَســـمر مشـــقُوقِ الخياشِـــيم، يرعـــفُ

والبيت هنا هو بيت الشِّعر، الذي قاله الشاعر وهو يمتطي جواده أو ناقته، وإنما جاء ببيت الشِّعر مشبها له ببيته الذي صنع من الصوف أو شعر الماعز، فهو يعرف هذا البيت جيدا، ويعرفه المتلقي لذا جاء به مشبها به .وقيل إنما سمي الواحد من القصيد بيتا تشبيها لبيت المسكن .واتخذ ابن الطفيل بيتاً من البرود التي حيك بعضها إلى بعض فجعل منها سقفاً لبيته، الذي فرشه ببسط مزينة، يقول[2]:

وبيـــتٍ تهـــب الـــريح فـــي حجراتِـــهِ بـــأرضِ فضـــاءٍ بابـــه لـــم يحجـــبِ

ســـــماوتُه أســـــمالُ بـــــردٍ محبـــــرٍ وصـــــهوتُه مـــــن أُتحمـــــي معصـــــبِ

وفيما ذهب إليه الشاعر عبد القادر العطوي قائلا:

مـــا حلاهـــا قعـــدات فـــي البيـــت الحمـــراء ذيـــك القعـــدة تزيـــد للخـــاطر تنـــزاه

2- مجد الدين يعقوب الفيروزأبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة،ط2، 2005م، مادة (سكن)، ص: 1206.

1- عامر ابن طفيل، الديوان، مصدر سابق، ص:19.

فبيت الشَّعر بيت مفضل عند البدوي، ولعل ذلك يبدو واضحا، من خلال هذه الأبيات.

فالبدوي بطبعه يحب الحرية حتى في مسكنه، فهو البيت الذي يدخل الهواء من كل جانب ونلحظ أنه في أرض واسعة ولا يوجد له باب يغلق، فبابه دائم مفتوح، ولعل هذا يدل على الكرم العربي الذي لا يوصد بابه.

2- الخيمة

من مساكن البدو الخيمة" :والخيمة عند العرب :البيت والمنزل، وسميت خيمة لأن صاحبها يتخذها كالمنزل الأصلي، وقال ابن الأعرابي: الخيمة لا تكون إلا من أربعة أعواد ثم تسقف بالثمام ولا تكون من ثياب، قال :وأما المظلة فمن الثياب وغيرها، يقول زهير يمدح هرم بن سنان(الطويل)[1]:

أرَبَّـــتْ بـــه الأرْواحُ كـــلَّ عَشِـــيَّةٍ فلـــم يَبْـــقَ إلاَّ آلُ خَـــيْمٍ مُنَضَّـــدِ

وأصل التَّخْييم الإقامة فسميتْ بذلك لأَنها تكون عند النزول فسميت خَيمةً، ولعل المفهوم اللغوي للفظة قد اختلف في معناه، وذلك من خلال ورود معناها في المعاجم اللغوية، فقد أوردت المعاجم القديمة أن الخيمة لا تكون من القماش كرأي ابن الأعرابي، ولكن في العصر الحديث فالخيمة المعروفة هي من القماش"الخيمة: البيت يتخذ من الصوف والقطن"[2].

ويذكر أيضا في هذا الصدد عبد القادر العطوي:

وطرايـــق فـــوق لعمُـــدْ زينـــة النظـــرة نوريلـــــك الفلـــــيج كيفـــــاه قلعنـــــاه

مـــن النعجـــة صـــوف والمعـــزة شـــعرة تتحـــــزم خـــــودات لشـــــغلها تهـــــواه

ب-أدوات المسكن:

1- زهير ابن أبي سلمى، الديوان، تح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1988م، ص:36.

2- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة(خيم)، ص:193.

كانت الجزيرة العربية بيئة صالحة لكثير من الأشجار، وقد جاءت أسماء كثير منها في الأشعار ، ولا شك أن العرب استفادوا من أخشاب هذه الأشجار في صناعتهم الخشبية واتخذوها مادة أولية لها، وأطلقوا عليها النجارة وهي كما يقول ابن خلدون":من ضرورات العمران، فأهل البادية يتخذون منها العمد والأوتاد لخيامهم والحدوج والرماح والقسي والسهام لسلاحهم"[1].

1-أدوات الفراش:

- **الحصر والبسط:**

من أداوت المسكن التي كان يستخدمها الحصر والبسط والسجاد، وكثيراً ما ذكر الشعراء الحصر وترقيمها وزخرفتها، يقول النابغة الذبياني وقد شَبه مجر الرياح على النؤي المتثلم بحصر تنقمه الصوانع (البسيط)[2]:

كأن مجـــــــــر الرامســـــات ذُيوَلهـــــا عليه حصيـــــر نَمَقْته الصـــــــــوانع
على ظَهـــــــــرِ مبَناةٍ جديـــــدٍ سيورهـــــا يطـــوفُ بها وســـط اللطيمـــــةِ بائـــع

ويقول الشاعر عبد القادر العطوي في نفس السياق:

وفراشـــات مزركشـــة حمـــراء خضـــراء حنابـــــل ومخـــــاد وزرابـــــي كيفـــــاه

فالحصير يطاف به وسط اللطيمة ليخبر أنه متناه في الجودة وإحكام الصنعة و بعض الحصر منسوجة من سيور الجلد.

- **النمارق والستور:** [3]

وإلى جانب الحصير كانت النمارق والستور، والنُّمرقة هي الوسادة الصغيرة. [4]

1- ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص:454.

2- النابغة الذبياني، الديوان، تح: إبراهيم أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، دت، ص:31.

3- الفيروزأبادي ، المرجع السابق، مادة (نمرق)، ص: 926.

2- عبيد ابن الأبرص، الديوان، تح: أشرف أحمد العدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م، ص:90.

يقول عبيد بن الأبرص في النمارق، وهو يصف ليلة ممطرة(الرجز):

بِتنـــا وباتـــت علـــى نّمارقِهـــا حتَّـــى بـــدا الصـــبح عينُهـــا أرِقـــه

وفي الشعر الشعبي يسمى النمرق بال: "الفليج" وقال فيه عبد القادر العطوي:

فلجـــة مرقـــومين رقبـــة مـــن ظهـــرة والكـــانون رواق مـــن قبلـــه غطـــاه

أما الستور فقد أكثر الشعراء من ذكرها وبخاصة عندما يصفون ظعن محبوباتهم، وهي في الغالب بسط مزخرفة موشّاة، أو ستور رقيقة مدلاة، يقول زهير بن أبي سلمى(البسيط)[1] :

علَـــون بأنمـــاطٍ عِتـــاقٍ وكِلَّـــةٍ وِرادٍ حواشـــيها مشـــاكهة الـــدم

كـــأن فتـــات العهـــنِ فـــي كـــلّ منـــزلٍ نـــزلن بـــه حـــب الفنـــا لـــم يحَطّـــم

ظهـــرن مـــن الســـوبانِ ثـــم جزعَنـــه علـــى كـــلِّ قينـــي قشـــيبٍ ومفـــأم

في حـين أنـه يسـمى بالعاميـة "الحيـال" وهـو سـتار يفصـل جهـة النسـاء في الخيمـة ويستعمل لستر النساء على المحامل أو الهودج فيقول قدور بن بيتور:

دايـرة مسـعودة هـودج حيـال بحيـال باللبـب تعصـابو بالـدرج يتنقـر

وإلى جانب هذا الأدوات توجد السهوة التي تتكون من ثلاثة أعواد أو أربعة يعارض بعضها على بعض ثم توضع عليها الأمتعة ، والخدر ستر يمدُّ للجارية في ناحية البيت[2]

قال امرؤ القيس(الطويل)[3]:

ويوم دخلتُ الخدر، خدر عَنيزةٍ فقالـت: لـك الـويلات إنـك مرجلـي

1- زهير ابن أبي سلمى، الديوان ، مرجع سابق، ص:104-105.

2- الفيروزأبادي، مرجع سابق، مادة (خدر)، ص:383.

3- امرؤ القيس، الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1984م، ص:11.

كما صنعوا أشياء أخرى غير ذلك كالجفان والصناديق والأرائك والأسرة والمغازل.

فالحذر أو السهوة تدعى بالعامية بالجحفة أ و الهودج وهي الّتي تنصب على ظهر الناقة وتزفّ فيها العروس ومن ذلك يقول الشاعر لحسن ألاد العيد[1]:

يزوقو الهودج بالألوان نعت نوار ونواقس لقاطة يفتنو المخمور

2-أدوات الطعام والشراب:

لعل أكثر ما تتباين فيه الشعوب ماضيا وحاضرا، هو تباينها في طعامها وشرابها، وفي طريقة اختيار غذائها، ومزج أنواعه وتركيبها وإعدادها، ويظهر هذا التباين في مختلف البلدان والبقاع باختلاف العادات والتقاليد والتفكير، وكل خطوة يخطوها الطعام في إطار التطور إلا ويبرز فيها علم الأمة وحذقها في صناعته وذوقها في حسن اختياره، وخبرتها في إعداده كما يصور نظام المعيشة والحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها.

وتعود كثير من المصطلحات المتعلقة بتجارب الإنسان ومعداته منذ المراحل الأولى للتطور البشري، فالطرق المتبعة في عمليات الطحن والسحق والتحميص والدق والتخمير وطرق حفظ المواد السريعة التعفن والتلف بفعل عوامل الطبيعة، تدل جميعها على أن الأصل في وجودها هو أساليب تحضير الطعام، وهكذا أصبحت تقنية الطبخ وكيفية تحضير الطعام حقل معرفة علمية ورثتها الشعوب، بعدما نّقحتها مطابخ المعابد والقصور القديمة ثم انتقلت إلى المجتمع العربي من المراكز الأولى للحضارة[2]، غير أن هذه التقنية لم تنتشر في المجتمع العربي بكيفية متساوية، وخاصة ، وإن أهل البوادي ظّلوا محافظين على طرقهم البسيطة الموغلة في البدائية، كما يظهر من رواية الجاحظ على لسان أحد أُتِينا بِبر كأفواه النِغران، فخبزنا منه خبزة زيت في النار، فجعل الجمر يتحدر عنها تحدر الحشو عن

1- لحسن أولاد العيد، مرجع سابق.

2- ديفيد وينز، في مطبخ الخليفة العصر الذهبي للمائدة العربية، رياض الريس للكتب، لندن، ط1، 1989م، ص:16.

البطنان، ثم ثردها فجعل الثريد يجول في الإهالة جولان الضبعان في الضفرة، ثم أتانا بتمر كأعناق الورلان، يوحل فيه الدرس"[1] .

ومن هذا يتضح أن إعداد الخبز في البوادي مثلا، لم يكن يتعدى تسخين حجر مسطح مستدير، توضع عليه العجينة التي صنعت من دقيق خشن دون خميرة، ثم يصنع منه ثريد يرفق بتمر.

وكانت هذه الأواني في الغالب محلية الصنع، ميزوا بين بعضها، وفضلوا ما صنعت من الذهب أو الفضة أو النحاس عن تلك التي صنعت من غيره، وربما سمي الرجل بها إذا ما اشتهر باستعمالها، كعبد الله بن جدعان الذي سمي بـ" حاسي الذهب لشربه في إناء من الذهب"، وإذا كان كبرها دلالة على الكرم ومدعاة للتفاخر، ومظهرا حسنًا تغنى به الشعراء، وأشادوا بفاعله، فإن قّلة عددها وصغر حجمها كان رمزا للبخل والذل والعار"[2].

وتعددت مآدب العرب وكثرت أسماؤها، وتباينت بتباين المناسبة التي تُقدم فيها فمنها : الوليمة والوضيمة والنقيعة والنقرى والقرى، إلى غير ذلك من المآدب، والمأدبة "طعام صنع لوليمة أو عرس"[3]، وقد أكثر الشعراء من ذكرهم القرى في أشعارهم، وتغنوا بمآدب الضيافة التي كان يقيمها الأجواد للضيفان الذين يطرقونهم كل حين.

ولم يكن العرب يعرفون تنوع وتلون الطعام، فيقول شهاب الدين" :كانت العرب لا تعرف الألوان (ألوان الطعام) إنما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح[4]. وقالوا أن أكثر صور الطعام الذي ترد عن اللحوم والألبان والعسل والخبز[5]. ولذلك فإن الأدوات التي تستخدم لطهي هذا الطعام، لابد أن تكون أدوات بسيطة من بساطة طعامهم.

1- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، تح: طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة-مصر،1997م، ص:179.

2- إسماعيل الصيفي، بيئات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية إلى العصر الحديث، دار القلم، الكويت، 1974م، ص:43.

3- الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (أدب)، ص:58.

4- شهاب الدين بن أحمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج1، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، دط، دت ص:177.

5- عبد الرحمان نصرت، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي على ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى عمان-الأردن، 1976م ص:53.

وكان اللحم أكثر طعام العرب وعماد موائدهم وولائمهم إذ تغنَّى به الشعراء ومدحوا به الأسياد والأشراف ووصفوا القدور والجفان الممتلئة لحما، وتباهوا به في كرمهم وجودهم، ولما كان هذا ديدنهم أحبوا الإبل وأجادوا وصفها، وتجنَّبوا نحرها إلا فيما هو أغلى وأرفع مرتبة، وأكثر مجلبة لحسن الذكر والمحمدة، قالوا " :أكرموا الإبل إلا في بيت يبنى، ودم يفدى أو أعزب يتزوج أو حمل حمالة"[1]. وكان نحر الإبل للضيف أشرف وأفضل أشكال القرى وأكثر صوره تواترا في الشعر العربي ، يقول المثقب العبدي (الطويل)[2]:

وقُمــتُ إِلــى البــركِ الهواجِــدِ فَاتَّقــت بِكومــاَء لَــم يــذهب بِهــا النَّــي مــذهبا

ويقول عبد القادر العطوي:

عــيش مهــرمس يــاكلو ليلــه ڤــره وروينــــة بــــالقرس للمكســــور دواه

لحــم مخلــع نــح عــالراس الــزردة والمســفوف تحيــر كيفــاش فتلنــاه

أما التمر فيأتي تاليا بعد اللحم، وقد عبر الشعراء عن شدة ولعهم بالتمر وحبهم من بينهم النابغة الذبياني فيقول(الطويل)[3]:

صِــغارِ النَّــوى مكنُــوزةٍ لــيسِ قشــرها إذا طَــار قِشْــر التَّمــرِ عْنهــا بِطــائرِ

وكان اللبن أحد أطعمة البدو ، وقد فضلوا لبن الإبل عن غيره، وخاصة الفتية منها.فحين تقل الشاعرة رحيلة زرقون (رحمها الله):

نرقــد للثمنيــة ومــع التســعة نشــرب لتــاي فطــوري الحليــب ســاكر ولا نــدوزو بالكوكــاو

2- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، مرجع سابق، ص:65.

3- العبدي المثقب، العائذ بن محصن، الديوان، تح: حسن كامل الصيرفي، مطبعة الشرة، القاهرة، 1971م، ص:121.

4- النابغة الذبياني، الديوان، مصدر سابق، ص:99.

أما الأدوات التي كان البدو يستخدمونها للطهي والشرب، فإن من أهم تلك الأدوات الجفنة، والقدر، والدلاء، وذلك على النحو الآتي:

➢ **الجفان:**

يأتي ذكر الجفنة والقدر مرتبطا بالكلام على الضيافة غالبا، لأن الجفنة ترمز عند الشعراء إلى الضيافة والجود، لذا فقد كثر ذكرها في أشعارهم وتشعب. كما اعتاد الأجواد منهم تقديم الطعام في جفان كبيرة لدلالتها على كثرة الآكلين وكثرتهم دلالة على الكرم الذي يجلب المحمدة وحسن الذكرى الذي يخلِّدهم، فقد قال زهير في جفانٍ ملئَ تحلق الضيفان حولها بمجرد وضعها(الطويل) [1]:

فَـــأَين الـــذِين يحضـــرون جِفَانـــه إذا قـــدّمت أُلَقـــوا عليهـــا المراسِـــيا

واتخذها بعضهم علامة للنبل والشرف، فلا تكون الجفان كبيرة إلا في بيوت الكرماء الذين اعتادوا إطعام الجياع.

ومن أمثلة ذلك في الشعر الشعبي نورد ما قاله الشاعر لحسن أولاد العيد:

➢ **القدور:**

الملاحظ أن أكثر صور القرى تواترا في الشعر العربي القديم صورة القدور والجفان، ولما بينهما من صلة ونسب وردتا مقترنتين في القرآن في قوله تعالى: ﴿**وجفان كالجواب وقدور راسيات**﴾ (سورة سبأ: الآية 13)، وافتخر بها الشعراء معا، كما اكتفوا بذكر القِدر أو الجفنة، وكّنوا بهما عن كرم الضيافة وحسن الرفد .يقول بشر بن أبي حازم (الطويل)[2]:

فَكـــانوا كَـــذات القـــدرِ لَـــم تَـــدرِ إذ غَلـــت أَتُنزِلُهـــــا مذمومـــــةً أَم تُـــــذيبها

1- زهير ابن أبي سلمى، الديوان، مرجع سابق، ص:142.

2- بشر ابن أبي حازم، الديوان، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، دط، 1995م، ص:66.

فالمرأة عندما تغلي السمن في القدر، تسلأ السمن فيختلط فلا يصفو، فتبرم بأمرها فلا تدري أتنزل القدر غير صافية أم تتركها تصفو .وقد عد البدوي الذي يخفي قدره بخيلا، ولا يريد إطعام المحتاجين.

وقد عدت القدور علامة للضيافة، وكان جود المرء يقاس بعدد ما يملكه من قدور وجفان ولعلهم كانوا يطلقون عليها تسميات لتمييزها من بعضها بعضا، وللدلالة على كثرة ضيوفهم.

وفي هذا السياق يقول الشاعر لحسن أولاد العيد:

القـــدرة علـــى المناصـــب مجحمهـــا ســـاني وبنـــات تـــدفع عنهـــا فـــي النيـــران

- **الدلاء:**

ويصنعون من الجلود الدلاء التي يستخدمونها في استخراج الماء من الآبار، أو يقابلون بينها على البكرة في سقي المزروعات وريها، ويرسم لبيد بن ربيعة صورة لهذه الدلاء الأخيرة وكيف يقابل بينها، فإذا هي دلاء لينة قد دبغت بأوراق شجر السلم، يقول(الكامل) [1]:

بمقابـــلٍ ســـرِبِ المخَـــازِرِ عِدلُـــه قَلِـــقُ المحاَلـــة جـــارن مســـلوم

وقال الشاعر الشعبي لحسن أولاد العيد عن "الدلاء":

القربـــــة مزنـــــدة بغـــــدير الويـــــداني وقنـــــاين الســـــعف بحمـــــوم القطـــــران

2-الرعي:

إن للبيئة والمناخ أثرا واضحا في حياة الإنسان ونظام المجتمع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وقد تفاوتت حياة العرب قبل الإسلام تفاوتا واضحا لتباين بيئاتهم الجغرافية والمناخية، فلم يكونوا مجتمعا واحدا، ولا طبقة واحدة، وإنما كانوا مجتمعات مختلفة وطبقات

1- ابن ربيعة المهلهل، شرح ديوان المهلهل، تح: محمد علي أسعد، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، دط، 2000م، ص:123.

متفاوتة مرت في مراحل حضارية متباينة، تعددت فيها مصادر عيشها ووسائل إنتاج أقواتها وضرورات معاشها وما تحتاج إليه في لباسها وسكناها.

وكان العرب يقسمون إلى طبقتين :أهل مدر وأهل وبر، وأهل المدر هم الحواضر وسكان القرى وكانوا يعيشون من الزرع والنخل والماشية والتجارة، أما أهل الوبر فهم قطان الصحارى، وكانوا يعيشون من ألبان الإبل ولحومها[1].

وكان جمهور كبير من العرب يقطن في الصحارى وأطراف القرى، ويعيش حياة مضطربة جعلته يحمل في نفسه قلقا ومعاناة مستمرة نلمسها في ذلك الترحال الدائم حينا طويلا من الزمن بحثا عن حياة جديدة مطمئنة، وكان النشاط الرعوي يشكل نمط حياتهم وأسلوب معيشتهم، فهو الأكثر ملائمة من غيره للبيئة الصحراوية التي تمتاز بقلة أمطارها ومناخها الجاف في أكثر أيام السنة، وكانت الماشية هي الثروة الوحيدة لأهل البادية وهذا جعلهم يبحثون عن الماء والكلأ دون ملل للحفاظ على تلك الثروة[2].

ومن أهم الحيوانات التي امتلكها العرب وكان لها الأثر الأكبر في حياتهم الاقتصادية، وكانت مصدرا لرزقهم:

1) الإبل:

إن الحيوان الأنيس هو كل ما يملكه البدو، منه مأكلهم وملبسهم ومسكنهم، وبه يلتمسون المعاش والأمن والفخر والتحدي، وهو وسيلتهم في الكر والفر من مآزق الخطر والموت فاستأنسوه ورعوه، وأعدوا له" نظاما لاستغلال الأرض غير الصالحة للزراعة مسارح للحيوان "وحددت طبيعة الأرض الصحراوية وظروف مناخها نوعية الحيوان الذي تقوم عليه حياتهم، فكان هذا الطابع الجغرافي أصلح فيعممه لتربية الإبل، وكانت أكثر أموال العرب ولعلّها أقدمها أيضا[3]، وأقدرها على حياة الصحراء وقهر رمالها وسمومها واتساع مساحتها والجمل قرين البداوة ورمزها، عليه تقوم حياة ساكنيها حتى عرفوا به (أهل الوبر) وأدى دور

1- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، ج1، دط، 1985م، ص:113-114.

2- خليل عبد الرفوع، في النصوص الجاهلية: مظاهر الحضارة الاقتصادية و الاجتماعية العربية، مكتبة الفلاح، عمان-الأردن، ط1، 2005م، ص:9.

3- بركة بوشيبة، المائدة في الشعر العربي القديم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، دط، 2008م، ص:45.

الإبل الفعال وتأقلمها مع طبيعة الصحراء والمجال الحيوي للبدو إلى تبوئها مكانا أرفع وقيمة اقتصادية عالية في جميع ما كانوا يملكون من حيوان وهي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها حياة العرب الاجتماعية كلها، منها يدفع مهر الزواج وديّة المقتول، كما أنها وسيلة للتهادي والمراهنات بين الناس، فضلا عن كونها عنصرا هاما في غذائهم الذي يعتمد على اللبن واللحم في غالب الأحيان، وقد بلغ من أهميتها في حياتهم أن منزلة الرجل الاجتماعية تقاس بعدد الرؤوس التي يملكها، وينظرون إلى من لا يملك شيئا منها بعين الاحتقار ودنو المنزلة الاجتماعية.

ولما كان الارتحال من مرتكزات الحياة الجاهلية، فمن الطبيعي أن تحاط الراحلة بأهمية قصوى لا سيما الإبل التي كانت محط اهتمام القبيلة، ومصدر فخرها بين القبائل، لذلك كانت تحاط بدفاع قوي من أفراد القبيلة، كقول المسيب بن علس(الطويل)[1]:

رأوا نُعماً سوداً فهموا بأخذه إذا التفَّ من دونِ الجميع المزنَّم

ومِن دونِه طَعن كُأن رشاشه عذَالى مزادٍ والأسنَّةُ تُرزم

ويقول الشاعر لحسن أولاد العيد في اتخاذ الإبل كوسيلة للترحال[2]:

ورواحل السراتا فايتين الأسوار وكان عادو في الشوفة نعت حومة طيور

وهي كناية على كثرة الإبل أو ضخامة القافلة المرتحلة ، ومن ذلك أيضا يقول بن لخضر قدور بن بيتور في وصف رحل محبوبته[3]:

ويـن صاقوا بفريق التايكة أم دلال اللي عليها قلبي مصهود عالجمر

1- المسيب ابن علس، شعره، جمعه وحققه: أنور أبو سليم، منشورات جامعة مؤتة، دط،1994م، ص:92.

2- لحسن أولاد العيد، مرجع سابق.

3- لعمش بوعمامة، مخطوط ديوان الشاعر قدور بن لخضر بيتور.

ويـــــــا عـــــــذابي رحلـــــــو لـــــــوكر

ويـــن صـــاقوا بالمريولـــة غـــزال لرمـــال بالســـوبق وجحـــاف قلاقهـــم حمـــر

2) **الشاء:**

انتشرت الضأن والمعز في الأرياف وأطراف البادية، وذلك لحاجتها إلى الماء والكلأ والعلف بصورة دائمة، ويستفاد من لحومها وألبانها في الغذاء كما يستفاد من أصوافها وشعرها في صناعة المنسوجات، بيد أنها كانت دون الإبل في الأهمية الاقتصادية، ومكانة أصحابها الاجتماعية، فترفع البدوي عن تربيتها، وكان ينظر إلى تربيتها وخدمتها وبيعها على أنه عمل من أعمال الخدم والعبيد والنبط، ولكن لا يمكن أن يغفل دورها الاقتصادي[1].

ويقوم برعي الشاء أصحابها وقد يستأجر بعضهم رعاة أجراء من القبيلة أومن خارجها، تكون حرفتهم الرعي، وقد كان الرعاة لا يبعدون كثيرا عن حمى القبيلة حتى لا تتعرض للسرقة، فهم يخرجون صباحا إلى المراعي وعيون الماء ويعيدوها مساء إلى حظائرها[2]. وكان يفضل أصحاب الإبل على أصحاب الغنم وفي ذلك يقول امرؤ القيس مقدما أصحاب الإبل على أصحاب الشاء(الطويل)[3]:

لَعمـــري لَقـــوم قَـــد تَـــرى أمـــس فِـــيهم مـــــرابط للأمهـــــارِ والعكـــــر الـــــدثِر

أحـــــب إِلَينـــــا مـــــن أُنـــــاسٍ بِقُنَّـــــةٍ يـــــروح عَلـــــى آثـــــار شَـــــائهم النَّمِـــــر

وفي الشعر الشعبي قال لحسن أولاد العيد[4]:

حســـــراه منـــــين كنـــــت مـــــع الصـــــحرا هـــــاني وأنـــــا صـــــغير نرعـــــى قـــــي فـــــي الجـــــديان

1- علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 7، دار العلم للملايين، بيروت، دط، 1969م، ص:97.

2-خليل عبد الرفوع، مرجع سابق،ص:26.

3- أمرؤ القيس، الديوان، مصدر سابق، ص:112

4- لحسن أولاد العيد، مرجع سابق.

وتبدو صورة الغنم ضعيفة تثير في أصحابها الرحمة لها والعطف عليها، بيد أنها تدر عليهم اللبن ومنتجاته.

3-المرأة البدوية:

لقد كان للمرأة مكانة خاصة في المجتمع، وكان للنساء نوعان، هما :الإماء الجواري والحرائر الشريفات، أما الإماء فكن في منزلة دانيا، فكان منهن القينات اللواتي يضربن على المزاهر ويطربن الشباب في حوانيت الخمارين، وكان منهن اللائي يتخذن الأخدان ويمارسن الفاحشة، وكان منهن من يقمن على خدمة الأسر والنساء الشريفات، وكان قليل منهن يرعين الإبل والشاء، أما النساء الشريفات فقد صن أنفسهن عن عمل أولئك الإماء، وكان لهن منزلة عالية سامية، فهن بنات السادة وصرحاء القبيلة[1].

وقد اختلفت الآراء حول مكانة المرأة عند البدو ، فيرى بعضهم أن المرأة نالت مكانة متوسطة نظرا للكثير من الآثار التي تتحدث عن فخر الرجال بأمهاتهم أو بأخواتهم كما ورد على لسان كثير من الشعراء[2].

ولم يكن دور المرأة في الجاهلية خافيا على أحد، حيث سادت، وشرفت، وعلت مكانتها، فاعترف لها الرجل بالفضل والمنزلة الكريمة السامية، بل تودد إليها أحيانا لينال رضاها، ويستميل قلبها، فمن أجلها حارب، واستبسل في حربه، ولها يتوجه بكريم الصفات، وعظيم الفعال[3].

يقول عنترة مخاطبا ابنة عمه، ومفتخرا ببطولاته وتضحياته في الحرب[4]:

هــلا ســألتِ الخليــلَ يــا بنــة مالــك إن كُنــتِ جاهِلــة بمــا لــم تعَلمِــي

1- خليل عبد الرفوع، مرجع سابق، ص:212.

2-حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج1، القاهرة-مصر، دط، دت، ص:36.

3-أحمد سلمان مهنا، المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، دط، 2007م ص:18.

4- عنترة ابن شداد، الديوان، تح: محمد سعيد مولوي، مطبوعات المكتب الإسلامي، دط، 1970م، ص:123.

يخبِـــرك مـــن شَـــهِد الوقِيعـــة أَنَّـــي أَغشـــى الـــوغى وأَعـــفُ عِنـــد المغَـــنمِ

أ- الملبس والزينة:

- **الملبس:**

كان اهتداء الإنسان الأول إلى الملابس هو حاجته إلى ستر العورة، واتقاء المطر والبرد ولفح الحر، ولا شك أن أول ما لفت نظر الإنسان هو جلد الحيوان، فاتخذه وقاية له وسترا فكان يصطاد الحيوان أو يربيه ليتخذ من صوفه أو شعره أو وبره نسيجا بدائيا يرتديه، أو يتخذ من ألياف النبات من قنب وكتان وقطن، ويصنع من ذلك خيوطا يبرمها براحة الكف، أو بمغزل بسيط، هو خيط ينتهي طرفه بحجر أو عصا، ثم ينسج من ذلك شملة أو رداء[1]. وكانت حياة العرب بسيطة، وكانت البساطة في طرق معايشهم وطعامهم وسكنهم، فهي أشبه بحياة البدو حتى في الوقت الحاضر، كان لباس العرب يتكون من القميص والحلة والإزار والشملة والعباءة والعمامة، وثيابهم قصيرة إلى أسفل الركب، ولم يعرف العرب السراويل ولا الأقبية وإنما هي فارسية[2].

ويعد الزي من العلامات الدلالية المتعّلقة بالفارس فهي ما يحمله جسده من ثياب وهو علامة مرئية تُمثّل النمط اللباسي الفروسي الذي يختلف عن بقية الأزياء الأخرى في المادة والدلالة والمناسبة .كُلّ هذه الأمور رسائل أيقونية تُنبئ عن طبيعة الفارس الخاصة، وهو كغيره من العلامات الأُخرى التي تحتوي على عناصر الدلالة الثنائية الدال والمدلول يكتسب الزي دلالاته من خلال طبيعته وشكله والمناسبة التي يرتدى فيها، فالزي يمثّل " مجموعة من العلامات فهو يدلُّ على الانتماء إلى طبقة

اجتماعية معينة، أو جنسية معينة، أو حياة معينة، كما يدلُّ على الوضع الاقتصادي"[3] وهو دالّ أساس على طبيعة حامله، وعلى وضعه الاجتماعي، والطبقي، فـ "يعد لغة على

1- يحي الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، دط، 1989م، ص:11.

2- يحي الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص:12-13.

3- علي عواد ، شفرات الجسد جدلية الحضور والغياب في المسرح، دار وائل، عمّان-الأردن، دط، 1996م، ص:85.

مستوى التواصل اللباسي"[1]. ولم يكن الملبس مجرد رداء يشاهده المتلقي ليبدي فيه إعجاباً أو استهجانا وإنّما يعمل على إيصال رسالة ما عليه معرفتها والتوصل منها إلى دلالات معينة[2].

وكلُّ شخصٍ له أسلوبه الخاص فيما يخص لباسه وهيأته ووضعه الاجتماعي والنفسي، لذا عمد بعضهم على ارتداء ثياب تُضفي عليهم المهابة والوقار، ولعلّ أبرز سمة يتسم بها الزي العربي، هي ارتداء العمامة وتعليق السيف[3].ولم ينل الزي عناية الشعراء الكافية فقد وردت في الشعر العربي إشارات قليلة عنه ضمن أغراضهم الشعرية المختلفة إلا أنّنا نستطيع من خلال تلك الإشارات التمييز بين ثياب البدو وثياب الحضر وبين ما يرتديه الفرسان وما يرتديه الصعاليك[4] فكُلّ إنسان بطبيعته يحتاج إلى ارتداء الزي من أجل أغراضٍ مختلفة، منها ما يحقّق الحماية للجسد، وستره، أو ما يرتدى بقصد التزيين والتجمل في مناسباتٍ معينة كالأسود في المناسبات الحزينة، والأبيض في الزواج.

ويذكر ابن السكيت طرق صناعة المنسوجات الصوفية، وكيف أنها تختلف باختلاف طريقة الصنع، يقول " :فإذا غزل الصوف شزراً ونُسِج بالحفِّ فهو كساء، فإذا غزل يسراً ونُسِج بالصيصة فهو بجاد، فإذا جعل شُقّةً وله هدب فهي غِرةٌ وبرد وشملة، فإذا كانت النمرة فيها خطوط سوى ألوانها فهي برجد، فإذا كانت منسوجة خيطاً على خيط فهي مَنيرة، فإذا عرضت الخطوط البيض فهي عباءة، وإذا غزل شزراً جاء خشناً لا يدفئ وهو الذي يغزل على الوحشي وهو اليمن أيضاً، وإذا غزل يسراً وهو الذي يغزل على الإنسي جاء دفيئاً رقيقاً دقيقاً[5]. يذكر أمية بن أبي الصلت الصوف مع القطن والوبر على أنه مما ينسج ويكون لباسا لهم(البسيط)[6]:

4- ابراهيم عبد الله ، معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، دط، 1996م ص:100.

1- ابراهيم عبد الله، المرجع سابق، ص:85.

2- محمد صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج2، دم، ط2، دت، ص:85.

3- يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، دار الغريب، القاهرة، 2001م، ص:208-209.

4- يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، الديوان، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، 1998م، ص:666.

5- أمية ابن أبي الصّلت، الديوان، تح: بهجة عبد الغفور الحديثي، مطابع دار الشؤون الثقافي العامة، العراق، ط2، (د.ت) ص:229.

والطـــوط نَزرعـــه فِيهـــا فنلبســـه والصـــوف نجَتـــزه مـــا أردف الـــوبر

ونجد هذا المصطلح أو الملبس يتكرر ذكره عند شعراء العامية ومن ذلك قول الشاعر الشعبي قدور بن بيتور [1]:

خرجـت تسـتحوج كيـف جـدي غـزال الأريـام قســـط حريـــر وســـط عجيـــر وشـــبّاح

ومن أهم الأدوات التي تختص بملبس البدوي ما يلي:

أ .الإزار:

الإزار وهو الملحفة بالعامية، يذكر ويؤنث، وقد تلحقه تاء التأنيث، فيقال :الإزارة[2]

يقول الأعشى(مجزوء الكامل)[3]:

كَتمايـــــلِ النَّشـــــوانِ يـــــر فُـــــلُ فـــــي البقِيـــــرةِ والإزارة

وقيل :سمي الإزار إزارا لحفظه صاحبه وصيانته جسده، أخذ من آزرته أي عاونته.

وفي الشعر الشعبي يقول لحسن أولاد العيد[4]:

الملحفـــة عكارهـــا مـــن الألـــواني بخنوثهـــا إلا قبـــة جيـــر تبـــان

ب .البجاد[5]:

البجاد :كساء مخطط من أكسية الأعراب، وقيل :إذا غزل الصوف بسرة ونسج بالصيصة فهو بجاد والجمع بجد، وجاء في شعر امرئ القيس يشبه الجبل حين غشيه المطر وعمه الخصب بشيخ ضعيف متزمل في بجاد(البسيط):

1- قدور بن لخضر بيتور، مصدر سابق.

2- الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (أزر)، ص:343.

3- ميمون بن قيس بن جندل الأعشى، الديوان، دار الصادر، بيروت-لبنان، دط، 1994م، ص:153.

4 - لحسن أولاد العيد، مرجع سابق.

5- أمرؤ القيس، الديوان، مرجع سابق، ص:25.

كَـــأن أبانًـــا فـــي أفـــانينِ و دقِـــه كبيـــر أنـــاسٍ فـــي بجـــادٍ مزمَّـــلِ

ج .البخنُق:

البخْنُق :برقع يغشّي العنق والصدر، والبرنس الصغير يسمى بخنقا، وقال ابن سعد البخنق البرقع الصغير، والبخنق أيضا :خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه وما دبر غير وسط رأسها، وقيل :هي خرقة تقنع بها وتخيط طرفيها تحت حنكها وتخيط معها خرقة على موضع الجبهة، يقال :تبخنقت، وبعضهم يسميه المِحنك. وقال اللحياني :البخْنُق والبخْنَق أن تخاط خرقة مع الدرع فيصير كأنه ترس فتجعله المرأة على رأسها[1].

وفي الصحاح : البخنق خرقة تقنع بها الجارية وتشد طرفيها تحت حنكها لتوقِّي الخمار من الدهن أو الدهن من الغبار[2]، وجعل عنترة البخنق من زينة المرأة كالعقد(الكامل):[3]

فخـــر الرجـــال سلاسِـــلُ وقُيـــود وكـــذا النســـاء بخـــانِق وعقُـــود

ومن أمثلة ذكره في الشعر الشعبي نذكر ما قاله الشاعر شبير جلول[4]:

تلقى العـــارم لابسة لبســـة خضـــرا كمخـــة والبخنوق تحت الكعبـــة راب

- **أدوات الزينة:**

تعد الزينة في مقدمة المفردات الاجتماعية التي تعكس نمط سلوك الفرد ومستواه المعيشي، وربما قد تفصح عن شيء من شخصيته، وما يكون لتلك الشخصية من أثر مهم على واقع حياته العامة.

1- الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (بخنق)، ص: 866.

2- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ،مادة: بخنق، ص:42.

3- عنترة ابن شداد، الديوان، مرجع سابق، ص:64.

4- شبير جلول، مخطوط شعري.

وتقول العرب :زانه زينة وأزانه وازينه، وتزين هو وازدان بمعنى، وهو افتعل من الزينة والزين خلاف الشين، وجمعه أزيان، وقد ولعت النساء – منذ بدء الخليقة – وأغرمت بالزينة والتجمل سواء في ذلك الجميلة منهن الغانية، أو التي كان حظها من الجمال قليلا وليس التزين مقصورا على النساء دون الرجال، ولا الشباب دون الشيوخ، بل إن طبيعة البشرية جعلت الإنسان السوي ميالا إلى الظهور بالمظهر الجميل المعجب، وكانت الزينة وما تزال الوسيلة الأولى لإخفاء أثر السنين وتزوير الأعمار وزيادة الحسن وإخفاء العيوب فبالزينة يعود الكهول شبابها وشيوخها كهولا، وبالزينة يزداد الإنسان اعتدادا بنفسه ويزداد شعوره بالجمال وإقباله على الحياة[1].

وكانت المرأة تعمد إلى التّزينِ بالمصوغات المختلفة استجابة لما فُطِرن عليه من حب الزينة.

قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ سورة الزخرف، الآية:18 هذا من جانب، ولتظفر بإعجاب الرجل من جانب آخر، ويقول قيس بن الخطيم(الطويل)[2]:

وجيد كجيد الرئم صافٍ يزينه توقُّدُ ياقوتٍ وفصل زبرجدِ

نلاحظ أن لفظ الحلية وارِد في اللغة العربية في تركيب حلا في المعاجم، فكأنّه مشتقّ من الحلاوة .وفي الحلاوة معانٍ جميلةً تنصرف إلى الذوق الحِسي . ثم توسع في ذا المعنى فأُطلِق على كلّ ما يسر الناظِر، ويسعِد الرائِي، فانتقل من المادة إلى الروح، ومن الذوق إلى النَّظر . فكأن الحلية معناها أن صاحبَتها التي تتحّلى بها تغتذي ذات حلاوة :بالمعنيين الحسي والمادي؛ والحقيقي والمجازي، معاً.

وقال في هذا الصدد قدور بن لخضر بيتور في وصف تسريحة شعر محبوبته[3]

طلقت ذاك المظفور كيف ريش النعا ولا ينبور جديد وقادُو السرّاح

1- يحي الجبوري، الزينة في الشعر الجاهلي: التزيين بالحلي، دن، دم، دط، 1981م، ص:4.

2- قيس ابن الخطيم، الديوان، تح: إبراهيم السمرائي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، د.ت، ص:125.

3- قدور بن لخضر بيتور، مرجع سابق.

أما في وصف أدوات التجميل الطبيعية فيصف أثرها على محبوبته قائلا:

خـدك يـا حـد الـزين نعـت لـك الحـرام ولا عســـلوج علـــى مـــاء ودم لجـــراح

أ .الذهب:

لقد دخلت في الزينة المعادن من الذهب والفضة والأحجار الكريمة وأنواع الجواهر، وإن أبرز المعادن وأكثرها شهرة وشيوعا هو الذهب، ويسمى التبر إذا كان خاما لم يصنَّع، وقيل هو اسم جامع يطلق على الجوهر كله كالدر والياقوت[1].

وذهب إبريز بمعنى خالص والعقيان كذلك الذهب الخالص، أو الذهب الذي لا يستذاب من الحجارة وإنما ينبت نباتا.[2]

ويتوهج الذهب في نحر معشوقة امرئ القيس ويتوقد كأنه جمر الغضى، يقول(البسيط)[3]:

كـــأنَّ علـــى لبّاتِهـــا جمـــر مصـــطلٍ أصـــاب غَضـــى جـــزلاً وكُـــفَّ بأجـــذالِ

ولم يقتصر الذهب على أهل الحضر، بل كان البدو ممن اهتموا بالذهب أيضا، إما لتزين النساء، أو إدّخروه للمقايضة في البيع والشراء .ولكن لا ندعي هنا أنه كان بشكل أكبر من الحضر، ولكنه كان حاضرا في اهتمام البدوي نساء ورجالا.

ونجـد هـذه الأدوات تظهـر في الشـعر الشـعبي بمفهـوم آخـر كالخلخـال الـذي يوضـع علـى في كعـب رجـل المـرأة و"الـدوّادي" وهـو سـوار يوضـع علـى عضـدها وفي وصـفه يقـول قـدور بـن لخضر بيتور[4]:

خلاخيـــل القوطـــة يفـــوترو كالعجـــام والـــدوّادي فـــات الرديـــف نقّـــاح

1- الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (ذهب)، ص:86.

2- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص:512.

3- أمرؤ القيس، الديوان، مصدر سابق، ص:29.

4- قدور بن لخضر بيتور، مرجع سابق.

ب .الفضة:

تأتي الفضة بالمرتبة الثانية بعد الذهب، وقد عرفها العرب وتاجروا بها ، وهي من المعادن المشهورة في جزيرة العرب، ومن أسمائها اللجين، والصرف أو الصريف، وهي الفضة الخالصة.

واتخذت المرأة من الفضة بعض حليها، يقول حسان بن ثابت(الخفيف)[1]:

همهـــا العِطـــر و الفِـــراشُ ويعلُـــو هـــا لُجـــين ولؤلـــؤٌ منظـــوم

وللمصوغات أسماء تعرف بها وَتميز بها أنواعها فمنها :الخِرص وهو القِرط بحبةٍ واحدة، ومنها التِّقصار وهو قلادة لاصقة بالعنق، ومنها السدل وهو الخيط من الجوهر في العنق، ومنها الكِرس وهو قلائد مضموم بعضها إلى بعض، ومنها الكبيس وهو حلْي يصاغُ مجوفاً ثم يحشى بالطيب ويكبس وغيرها كثير[2].

وكما أسلفنا أن هذه الأدوات توجد في الشعر الشعبي بتسميات مختلفة فنجد القرط حاضرا في شعرهم باسم "الكردان" وهي نفس التسمية بصعيد مصر، ومن ذلك نجد لحسن أولاد العيد يشبه محبوبته بالكردان في نحافة جسمها وحسن قواها فيقول[3]:

بـــدنك كـــردان والقطـــن ولا فـــيلال ولا جمـــع تلـــول شـــنيالو طـــالع

فعند استعراض أدوات منزل البدوي ، فإنها ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة الحياة التي كانوا يعيشونها، فكانت منسجمة مع ترحال البدوي وتنقله، وكانت بسيطة من بساطة حياتهم ومعيشتهم، فنجد المسكن الذي سكنه البدوي متوافقا مع رحيله وتنقله من مكان إلى آخر، فيبدو أن سهولة نقله حيث يسكن كانت هي الميزة التي كانت محور اهتمام البدوي

---

[1]- حسان ابن ثابت ، الديوان، مصدر سابق، ص:223..

2- علي ابن اسماعيل أبو الحسن ابن سيدة، المخصص،ج4، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دط، دت، ص: 43-50.

3- لحسن أولاد العيد، مرجع سابق.

فهي تقيه حر الصيف، وبرد الصحراء، ومع ذلك فهي سهلة الحمل والنقل، فبيت الشَّعر والخيمة هما من أبرز مساكن البدو.

ولا يمكن القول إن خفة الحمل وسهولة البناء هما السبب في أن يكونا من أكثر أنواع مساكن البدوي، فيمكن إضافة سبب آخر ويكاد يكون الأهم، أنهما مصنوعان من الصوف والشَّعر، وهاتان المادتان من المواد المتوافرة في البيئة البدوية، وهم لا يحتاجون لجهد للحصول عليهما.

وعند النظر في أدوات طهي البدوي فيظهر أنها كانت بسيطة، هدفها الأساس أن تكون وعاء لطعامهم، ومن الملاحظ أن أواني طبخهم كانت تميل لاتساع الحجم، وقد يعود ذلك إلى اهتمام البدوي بالضيافة واستقبال الضيوف، وكان اتساع أداة الطهي دلالة على الكرم، وضيقها دلالة على البخل، وكان البدوي يبتعد عن الاهتمام بزخرفة تلك الأواني، فبساطة العيش هي التي تحتضن أدواته التي تمكنه من الطهي لأهل بيته ولضيوفه.

وعند استحضار ملابس البدوي فإن البساطة كذلك أكثر ما يميز ملابسهم للنساء والرجال معا، وهذا لا يعني أنهم لم يكونوا يهتمون بملابسهم – خاصة النساء –فكانت النساء تبحث عن الملابس التي تبدي جمالهن، وكذلك أدوات الزينة المختلفة، ولكن من الملاحظ على ملابسهن وزينتهن أنها كانت تراعي البيئة التي تحتضن نساء البادية، فالبساطة وانخفاض التكاليف من أبرز ما يميز ما يلبسن من تلك الملابس.

المبحث الثاني

المطلب الأول: وصف البادية كنمط للحياة

كثيرة هي النصوص التي تتكلم عن البادية، والمعبر عنها عندنا في المفهوم الشعبي بالمنطقة بمصطلح: "الصحراء"، إذ يقول الأستاذ "أحمد بن الصغير": " يتم تداول مصطلح الصحراء في لهجة سكان جنوب الأطلس الصحراوي بالجزائر للدلالة عن البادية والبداوة، حتى سُمّي البدو الرحل عندهم بـ:"عرب الصحراء" بل إن سكان المناطق الصحراوية بالرغم من إقرارهم بالانتماء للصحراء، فإنهم يقصدون بهذا المصطلح معنيين، المعنى الأول واسع، و يعني الرقعة الإقليمية المتعارف عليها وفق الخصائص الجغرافية والتضاريسية والمناخية المعلومة، أما المعنى الثاني فضيق ومحدد ويعني الفيافي والبوادي التي تقع خارج محيط القصور والواحات، أو هي بالأحرى تلك القفار الخالية من التجمعات السكنية الحضرية في إقليم الصحراء، و هي حتى وإن وجد بها سكان من البدو الرحل تبقى عندهم داخلة تحت هذا المصطلح ".[1]

تناول البادية ووصفها كنمط حياة مميز ومختلف عن النمط الحضري وارد في شعرنا الشعبي الجزائري بكثرة، بل إنه كلما تم تناول البادية في الشعر الشعبي وتم وصفها، إلا وكان هذا الوصف يركز على جماليات الحياة بها، تلك الحياة المبنية على البساطة والسكينة والدعة، والتي كان البدوي يعتبرها ميزات إيجابية يفتخر بها على الحضر ويرى أنها بحق صالحة للمباهاة والمفاخرة، ذلك أن القوة والمناعة، والعز والجاه، والرفعة والمال والمكانة في عهود تاريخية سابقة، إنما كانت لأهل البادية لا لأهل الحضر، يقول الدكتور "ناصر الدين سعيدوني": " كانت المنعة والقوة دوما للبدو دون الحضر، بل إن الحضر غالبا ما كانوا يؤدون الأتاوات والضرائب للبدو اتقاء لشرهم، أو طلبا لحمايتهم". [2]

لقد البدو كانوا يسيطرون على أساطيل النقل من جمال القوافل، ويملكون آلة الحرب المتمثلة في الخيل والعدة والرجال، ناهيك عن مهاراتهم التي كانوا يتمتعون بها في الفرار من قبضة الحكام والولاة، وتمكنهم من صعلكة قطع الطريق، وأعمال الكر والفر، الذي لم يكن للحضري بها مراس، ولذلك فقد كان الحضر إلى عهد ليس ببعيد يستعينون بالبدو من أجل حماية قوافلهم التجارية، ومنع اللصوص عنهم، وهذا ما كانت تعيشه منطقتنا بشكل ظاهر، ويثبته التاريخ وتشهد له الوثائق يقول الأستاذ "أحمد بن الصغير": " وكان سكان قرى ميزاب من الإباضية وغيرهم من حضر القصور

[1]- أحمد بن الصغير، الألغاز الشعبية في جنوب الأطلس الصحراوي، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ط2، 2012م، ص: 76.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، أوراق جزائرية من العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2011م، ص:187.

يستعينون ببدو الشعانبة وسعيد عتبة في رحلاتهم إلى التل وبلدان الشمال، لما كان لهؤلاء من سطوة وهيبة لدى الأعراش والقبائل، ولما لهم من علاقات واسعة تمكنهم من اجتياز هذه المسافات البعيدة بأمان".[1]

إن ميزات القوة والسكينة والدعة، والصحة، والمال، والحرية، وغيرها...، كلها كانت تعتبر من مميزات النمط المعيشي للبدو الرحل، ولقد عدّد "الأمير عبد القادر الجزائري" العديد من هذه الميزات في قصيدته التي مدح بها البادية و البدو بالشعر الفصيح قائلا :

يا عاذراً لامرئٍ قد هام في الحضر وعــاذلاً لمحــبّ البــدو والقفــر
لا تذممــنّ بيوتــاً خــفّ محملهــا وتمدحــنّ بيــوت الطيــن والحجــر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
مـن لـم يمـت عنـدنا بـالطعن عـاش فنحن أطول خلق اللّه في العمر[2]

فخر "الأمير عبد القادر" بنمط الحياة البدوية ومميزاتها، وجمال طبيعتها التي تحلو الحزن عن القلوب، ونقاء هوائها المنعش، وافتخر برحلات الصيد الممتعة، وهوادج العذارى من جميلات البدو ذوات الحسن الأخاذ، و أبدى إعجابه وشغفه بأغاني الحداة، كما فاخر القوم بالشجاعة في الحرب والظفر بالأعداء، وركوب الخيل والهجن المهارى، والحرية في التنقل والمجاورة، والكرم في الضيافة، و الجودة في الأغذية، وصحة الجسم وسلامة الأبدان.

هذه المميزات التي كانت محل فخره نجدها أيضا في العديد من النصوص الشعرية الشعبية التي تناولت البادية كنمط معيشي إما بالوصف أو بالفخر، وهي كثيرة و متعددة، في الشعر الملحون، باعتباره كان لسان حال البدو الرحل بسبب انتشار الأمية، وعدم تواجد الثقافة الرسمية العالمة، ولعلنا نختار في هذا الشأن ثلاثة نماذج من ثلاث مناطق صحراوية مختلفة، ومن حقب تاريخية متباينة، لنرى معا كيف كانت زوايا النظر مختلفة تجاه الحياة البدوية، النموذج الأول قصيدة : "جولة في صحرائنا" للشاعر: "بلحاج لمباركي" من مدينة "مسعد" بولاية "الجلفة"، ولا بأس أن نعرض نبذة من حياة هذا

[1]- أحمد بن الصغير، وثائق جديدة عن تاريخ منطقة وادي ميزاب، محاضرة في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ المذابيح و منطقة لالماية المنعقد بتاريخ: 01 و02 جوان 2015م بـ: "لالماية ولاية الأغواط."

[2]- عبد القادر بن محيي الدين، ديوان الأمير عبد القادر، تح: بسام العسلي، دار النفائس، بيروت لبنان، ط1، 1980م، ص 77.

الشاعر الفحل الذي هو من الشعراء المعاصرين، وقد وردت نبذة عن حياته في مجلة "الرائد" الصادرة عن "**الجمعية التاريخية**" بمسعد الجلفة في العدد 03 /2013 كما يلي: (الكاتب والشاعر لمباركي بلحاج، ولد سنة: 1954م، ببادية مسعد بولاية الجلفة، توفيت أمه و هو رضيع، فكفلته زوجة أخيه عبد الله "الزهره بنت عطيه"، تلقّى تعليمه الأول في كُتّاب بتقرت ، ثم واصل تعليمه القرآني بكتاتيب مدينة مسعد ، التي رحل إليها أبوه فدرس عند سي بوزيد شتاتحه، ثم عند سي عمار النوي المدعو الحشـاني، ثم تحول عند ابن عمه لمباركي سي عبد القادر، الذي فتح محضرة، والذي كان يدرس معه عند سي بوزيد.

وواصل بزاوية "القاهره" قراءته للقرآن، عاش في بيتي أبيه وأخيه متنقلاً بينهما، دخل المدرسة في سن متأخرة، ولكونه كان حافظا لجزء من القرآن، فقد ساعده ذلك على مواكبة التّمدرس، وأثبت جدارته ونبوغه .

درس المرحلة المتوسطة بمسعد ، ثم تحوّل إلى التعليم التقني بالجلفة الجزائر، وشارك في آخر دورة للممرّنين سنة 1974 بالمدية ، و نجح فيها ، فدخل معلّماً سنة 1975 ، و مارس التعليم الابتدائي فعمل معلما بمدارس عديدة منها : عين الشهداء ، القاهره ، سي عبد القادر بن إبراهيم ، لعياضي مختار و التي كان بها مُعلما ثم نائبًا ثم مكلفًا بإدارتها .

رُقِّي مديراً بتوصية شخصية من مدير التربية لنشاطه الثقافي كشاعر بارز، و قد مارس الشعر بنوعيه ملحوناً و فصيحاً منذ 1977م، و تناول كل الأغراض، كان و مازال مناضلاً بحزب جبهة التحرير الوطني .

و كان أميناً لقسمة "قطارة" من 1984 إلى 1988م، و أمينا لقسمة مسعد 2002 إلى 2006م وقد أختير عضوا في المجلس الاستشاري الثقافي لولاية الجلفة من 2003 إلى 2006م .

و هو عضو في المكتب الولائي للرابطة الأدبية للشعر الشعبي، و عضو في مكتب إتحاد الكتاب الجزائريين بالجلفة.

صدر له كتاب بعنوان : (صور و خصائل من مجتمع أولاد نائل) في طبعتين سنة 2006 م عن مديرية الثقافة بالجلفة، و سنة 2009 م، عن وزارة الثقافة، و هو عبارة عن دراسة "أنثروبولوجية".

و صدر له ديوان شعر بعنوان :(ألوان و فنون من الفصيح و الملحون) عن وزارة الثقافة 2009م تناول فيه كل الاغراض، و سجل حصصا إذاعية محلية، و مع التلفزة الوطنية، حول

منشوراته شارك في ملتقيات عديدة (محلية و ولائية و وطنية) و نال عدة شهادات و جوائز شرفية كشاعر.

نشرت له جرائد عديدة بعضاً من إنتاجه (صوت السهوب ، دنيا الجزائر ، الشعب ، بانوراما)، وله رصيد يناهز 60 قصيدة ملحوناً، و 20 فصيحاً ،كرم بمناسبة يوم الفنان بدار الثقافة بالجلفة في حفل رسمي حضرته السلطات المحلية يوم 18 جوان 2011 م.

وقد مثل ولاية الجلفة في الأسبوع الثقافي بتلمسان، في اطار تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، و في تلمسان كتب قصيدته : قصيدة تلمسان الشهيرة، في أكتوبر 2011 م).[1]

أما قصيدته التي اخترتها والتي عنوانها **"جولة في صحرائنا"** فقد وردت في ديوانه المطبوع: (**ألوان و فنون من الفصيح و الملحون**)[2]، والتي يقول فيها:

يـــا ســـامعني كانـــك تهـــوى الخطـــرا
اتونســـــني نرافقـــك نقـــداو اثنـــين

انـــديرو جولـــه مليحـــه فـــي الصـــحرا
فـــوق أجـــواد امخيـــرو و مصـــيل زيـــن

[1]- سعيد هرماس، فضلاء منطقة الجلفة، دار بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، 2012م، ص 122.

[2]- مباركي بلحاج، ألوان وفنون من الشعر الملحون، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2009م، ص 134.

التحليل الفني الجمالي للقصيدة:

1- بناء القصيدة، ومحاور أفكارها:

افتتح الشاعر قصيدته بدعوة رفيقه إلى جولة في البادية، وركز على وصف الراحلة المتمثلة في جواد عربي أصيل، ووصف الرحلة و مشاقها، ثم وصف جلسات السمر والكرم العربي، وعدد مكارم البدو الرحل في أخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم، وأثنى على صفاء عيشهم ولذة طعامهم، وحسن لباسهم، وتربية أبنائهم وعلى علاقاتهم بين بعضهم، والتزامهم بالآداب والقيم، كما أثنى على البدويات وحس عشرتهم للزوج والتضحية من أجله، وختم قصيدته بوفاة حصانه وحزنه عليه، كما أشار في آخرها إلى أن كل ما رواه يمكن لمن لم يزر مواطن البدو أن يسنح لنفسه بزيارتهم ليرى بأم عينيه ما قاله الشاعر، ويعلم أنه ليس إدعاءات باطلة، ولا شهادات مزورة، وقد وفق الشاعر إلى حد كبير من ترتيب أفكاره وتسلسلها، مع متانة في التركيب، وسلاسة في الإيحاء والتعبير، ناهيك عن البساطة التي التزمها قصدا ليبلغ رسالته إلى الناس على اختلاف مستوياتهم، بعاطفة جياشة محبة للعادات والتقاليد، وملتزمة بالقيم والأخلاق النبيلة.

2- الأسلوب:

إن تنوع الأساليب ما بين إنشائية وخبرية مما يزيد النص رونقا وجمالا، ويكسبه جودة ووضوحا، ولعل هذا التنوع في الشعر مما يزيد من متانة نسجه وإحكام نظمه، وجلاء معانيه، وإذا كان " الإنشاء هو ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، وهو نوعان طلبي وغير طلبي، فالطلبي هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر والنهي، والاستفهام والتمني، أما غير الطلبي فهو ما لا يستدعي مطلوبا، من صيغة التعجب والمدح والذم، والقسم وأفعال الرجاء، وغيرها.

أما الأساليب الخبرية فهي ما يصح أن يقال لقائل الخبر أنه صادق أو كاذب، ويلقى الخبر لغرضين، إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر، أما الغرض الثاني إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ونسميه لازم الفائدة، كما قد يلقى الخبر لأغراض أخرى مثل: الاسترحام، إظهار الضعف، إظهار التحسر، الفخر، الحث على السعي والجد"[1].

1- عاشور سرقمة، الشعر الشعبي الديني بمنطقة توات، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003-2004م، ص:114.

ولبيان جماليات هذه القصيدة سندرسها بالتحليل لنكتشف جمالياتها الأسلوبية، ونتمثل ببعض ما ورد فيها من هذا التنوع الأسلوبي البديع.

– الأساليب الإنشائية:

أ– النفي:

الشاهد	الشرح
ما يحڤرش انزيهلم قوم النعره	**جاء النفي ليبين ان البدو نزيلهم لا يضام واللاجئ إلى جوارهم لا يظلم و لا يمس بسوء وقد ساهم في جلاء المعنى**
ما فيه سيورا	**جاء ليبن أن الأحذية متقنة الصنع متينة لا تحتاج إلى أربطة جلدية (سيور)**
ميش اللحظة المنتنة	**جاء ليبن أن حليب البدو طبيعي وليس مما تجففه المصانع فيصبح عديم القيمة كريه الرائحة، والضد يظهر بضده فقد قارن بين الحليب الطبيعي وبين غيره مما تنتجه المصانع**
ما دخلتش المدرسه ما هي تقرا	**حاول الشاعر أن يرفع من قدر المرأة البدوية التي برغم أن الحظ لم يحالفها لتلتحق بالمدرسة كون أهلها رحلا، وهي لم تتعلم القراءة والكتابة ولكنها مع ذلك تتسم بالأخلاق العالية التي قد لا تجدها عند المتعلمين، لأن ذلك فيها فطرة وسجية.**
ما يعرف نفاق لا مناوره	**جاء ليوضح أن النفاق مجهول في قاموس البدو لصفاء نفوسهم، ودماثة أخلاقهم،**

	وصدقهم في القول والعمل، وقوله "ما يعرف" نفي فيه مبالغة ولكنه أراد أن يقول أن البدو من شدة صدقهم كأنهم لا يعرفون النفاق على الإطلاق

ب– النداء:

الشاهد	الشرح
يا سامعني	كان هذا النداء في الشطر الأول من بيت المطلع، وكان غرضه التنبيه إذ أن الكلام كان موجها إلى السامع، والمخاطب، ثم لم يكن أي نداء بعد ذلك في القصيدة لأن غرضها وصفي استدع تعداد الأوصاف، وقد زاد هذا النداء المعنى جلاء، وشد انتباه السامع.

ج– التعجب:

الشاهد	الشرح
يا ما زين مرحولهم وقت الخطره	يتعجب الشاعر من جمال هوادج البدو وقوافلهم التي تبدو للناظرين في أبهى الألوان، وقد ساهم في رسم صورة ذهنية بديعة بهذا التعجب الذي كان غرضه الانبهار وإبداء الإعجاب.

د–الشرط:

الشاهد	الشرح
إذا جا سواق منهم للدشرة	أراد بيان شرط قدوم البدو إلى القرى والتسوق منها، واستعمل أداة الشرط "إذا" لبيان الشرط وقد وضح ذلك المعنى للسامع

اللي شك يجي هنا	استعمل أداة الشرط "اللي" ويقابلها في اللغة الذي أو من، وغرض هذا الشرط التحدي
لو ما جاش حرام	استعمل الشرط بأداة "لو" ليبين بالمعنى أنها مما يقابله في الفصحى لولا المانعة وقد زاد ذلك المعنى اتضاحا

- الأساليب الخبرية:

الشاهد	الشرح
صيلو عربي كان فالي للظهرا	أخبر الشاعر أن جواده من سلالة عربية أصيلة، وكان مرتعه ببلاد التل حيث الخضرة والمروج الواسعة ليبين للسامع أنه يعتمد على راحلة جيدة
انفزوا قبل الصلاة مع البكرا	حدد موعد انطلاقه بقبيل صلاة الفجر، دلالة منه على الحرص على اغتنام الوقت، والرغبة في قطع هذه المسافات الطويلة
اوصلنا قبل العشا درنا زقرا	كسابقه أخبر بالوقت الذي وصل فيه "قبل العشاء" دلالة على طول المسافة،إذ كانت انطلاقته قبيل الفجر
صيدو صاعب ليه صاقه منتشره	بين أن صيد الغزال ليس من السهولة بما كان لإظهار الشجاعة والخفة التي يتميز بها الصيادون
والقندوره نايلي ورقه حره	أخبر أن هناك نوعا من "القندورة" يعرف بالنايلي نسبة إلى أولاد نائل وأنها مميزة، وتمتاز بجودة قماشها الرفيع الذي يشبه الورق
يعرفنا من جال	أراد أن يفخر هنا ليبين أن من خالط الناس وجال بين البلدان يمكنه أن يعلم المكانة

	العالية للبدو الذين تميزو بصفائهم وحسن طواياهم
علمناها للذاراري وصايين	أراد التأكيد على الآداب وغرسها في نفوس الأطفال عندما قال "وصايين" ليبين أهمية التربية ومكانتها عند البدو
والبدوي في خزرتو تلقى عبره	بين أن وجوه البدو وتقاسيمها تشهد لهم بالحمة والنباهة والصبر
والبدويه في العرب زينت عشره	أشار إلى أن من خصال البدويات حسن العشرة للزوج، مما يجعله سعيدا

3- جماليات الصور البيانية:

أ- التشبيه:

الشاهد	الشرح
مثلو عودي عود عنتر شباهين	استعمل أداة التشبيه التام "مثلو" لبين حسن سلالة جواده، وأصالته، وقد شبهه بجواد عنتر بن شداد الفارس والشاعر، وقد زاد هذا المعن بهاء.

ب- الإستعارة:

الشاهد	الشرح
سرجو ضاوي ناقشينو بمهاره	استعار صفة الإضاء للسرج ليوضح لنا لمعان زخرفته المطروزة بخيوط الفضة، وقد زاد ذلك من جلاء المعنى ووضوحه

ج- الكناية:

الشاهد	الشرح
كان فالي للظهره	**كنى بمراعي منطقة الظهرة الخصيبة ليبين أن جواده كان يعيش عيشة الدلال مما جعله من أجود الأنواع وأحسنها**

4- جماليات المحسنات البديعية:

أ- الجناس:

وقد ورد في عدة مواضع مثلا:

(داره/ داره)

(فقره/ فقره)

وقد كان الغرض من ذلك التكرار لبيان توضيح المعنى، والترتيب، والتأكيد، وهو مما يزيد الصورة جمالا و بهاء.

ب- الطباق:

ورد الطباق في عدة مواضع منها:

(ناس المدن/ الرحالين)

(يسره / يمين)

(نار الحطب/ نار الغاز)

(لبن / شنين)

و قد زاد ذلك المعاني رقة وعذوبة وتناسقا، وسأعطى النص قوة وتنوعا.

- **الموسيقى والعروض:**

بحر هذه القصيدة من البحر المسمى "العشاري"، وهو عشر حركات وعشر سكنات، ويرى الأستاذ "أحمد بن الصغير" أن: "بحر العشاري هو البحر المتكون من عشر حركات وعشر سكنات،

وهو أنسب البحور غنائيا لنغمة الموال البدو المعروف بـ: "الجر آي يَاي"، وهو أجمل البحور وأسهلها نظما، وأظن أن تفعيلاته موروثة عن تفعيلات " مجزوء بحر البسيط" المعروفة في قانون الخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ نجدها بالمد:

مُسْتَفْعِيلُنْ،فَاعْلُنْ، مُسْتَفْعِيلُنْ

هذا البحر كثير الاستعمال عند شعراء عرب الواسطة، و هو الأشهر عندهم وعليه أغلب منظومهم،وإن كان لهم خلافه كثير من الأبحر الشعرية".[1]

المطلب الثاني: من قصائد رثاء البادية

يعتبر الحنين إلى الديار والأوطان من أهم وأبرز الموضوعات التي تناولها الشعر الإنساني عموما، والعربي خصوصا، وكان للملحون حضه في ذلك أيضا، وقد بكى الشعراء في عصور مختلفة أوطانهم، وشكوا ألم الغربة والبعد عنها، فكان بكاؤهم تحسرا على فراقها، أو تغير أحوالها، وسوء مآلها، بالاحتلال، أو الكوارث الطبيعية أو غير ذلك، وفي الشعر العربي الفصيح تعتبر قصيدة **"أبي البقاء الرندي"** في رثاء الأندلس أحد أرق وأعذب القصائد، وأكثرها حزنا وشجوا في فقد الأوطان وبكائها، وهي مرثية حزينة مثلت أحوال الأندلس وأهلها بعد زوال دولة الإسلام هناك، وانقطاع السبل بالمسلمين، الذين أصبحوا فريسة للنصارى، ولقمة للحاقدين.

ناظم القصيدة هو: " أبو البقاء صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف الرندي الأندلسي (**601 هـ –684 هـ الموافق: 1204 – 1285 م**) من أبناء "رندة" بالأندلس وإليها نسبته.

عاشَ في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وعاصر الفتن و الاضطرابات التي حدثت من الداخل والخارج في بلاد الأندلس، وشهد سقوط معظم القواعد الأندلسية في يد الإسبان، وحياتُه التفصيلية تكاد تكون مجهولة، ولولا شهرة هذه القصيدة وتناقلها بين الناس ما ذكرته كتب الأدب، وإن كان له غيرها مما لم يشتهر.

كان من حفظة الحديث و من الفقهاء، كما كان بارعا في نظم الكلام ونثره، وقد أجاد في المدح والغزل والوصف والزهد.

[1]- أحمد بن الصغير، وثائق جديدة من شعر الشيخ سيدي أحمد بن الحرمة، محاضرة ألقيت بمناسبة الملتقى الوطني الثاني للشيخ سيدي أحمد بن الحرمة، المنظم ببريان ولاية غرداية في 2006م، من قبل الجمعية القادرية ببريان.

إلا أن شهرته تعود إلى قصيدتة التي نظمها بعد سقوط عدد من المدن الأندلسية، وفي قصيدته التي نظمها ليستنصر أهل العدوة الإفريقية من المرينيين عندما أخذ ابن الأحمر محمد بن يوسف أول سلاطين غرناطة في التنازل للإسبان عن عدد من القلاع والمدن إرضاء لهم، وأملا في أن يُبقي ذلك على حكمه غير المستقر في غرناطة، وتعرف قصيدته بـ " مرثية الأندلس"[1]، و لا بأس من التمهيد بها لرثاء البادية باعتبارها وطنا للبدو، أما أبو البقاء فيقول:

لكـــل شـــيءٍ إذا مـــا تـــم نقصـــانُ فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ
هـــي الأيـــامُ كمـــا شـــاهدتها دُولٌ مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ

بكى أبو البقاء الأندلس وانكسار شوكتها، واندحار عزها، وفناء دينها، وتشريد أهلها، وقتلهم، وبيعهم في سوق الرقيق، كما عدد محاسن هذه البلاد، وكيف آلت إلى الزوال وسوء المآل، وإن كان أبو البقاء قد رثى الأندلس بسبب النكبة الناتجة عن الحرب مع الصليبين الذين أخرجوا الناس من ديارهم، وقضوا على دولة الإسلام هناك.

أما في الشعر الملحون الجزائري فإن نماذج بكاء منازل الأحبة، وديار الأهل فهي كثيرة، وتعتبر البادية أحد أعز الأماكن وألصقها بحياة الإنسان، ذلك أن الإنسان البدوي شديد التعلق بالأرض، التي منها عيشته، وعيشة مواشيه، وفيها حياته ومسارح صباه، وإليها ملجؤه من قساوة الطبيعة وضيق العمران، ولذلك فإن الرثاء هنا يخرج عن تقاليده المعروفة ليصبح رثاء لنمط حياة اندثرت، وقيم عيش ذهبت، ويصبح الأمر متعلقا بقضية وجودية، تتعدى روح الأنا الضيقة، إلى سعة الروح الجماعية للبدو.

ولذلك فإن رثاء البادية التي هي بمفهوم آخر هذه "الأرض" وما حملته من مظاهر الطبيعة، وعوائد العيش، وتقاليد الحياة، وأعرافها، لن يكون رثاء بالمعنى الضيق، بقدر ما يكون تعدادا لهذه المحاسن الزائلة، وذكرا لخوالي الليالي وسوالف الأيام التي كان البدوي فيها يعيش حياته في طبيعة خلابة، وأمن دائم، لم يغيره الزمان، ولا أتت عليه طوارق الحدثان، ولم تطمره أوحال الحضارة، وشوائبها، ويكون التمني دائما بعودة هذه الأيام والحنين لها.

1- محمد عبده حتامله ، موسوعة الأندلس والمغرب العربي، ج3، دار المدار الثقافية، البليدة، الجزائر، ط1، 2009م، ص: 354.

ما اخترته من الشعر الشعبي الملحون، حاله كما ذكرت، ذلك أني اخترت قصيدة ترثي البادية وتندب تغير أحوالها من الحسن إلى السوء، ومن الطبيعة الخلابة الزاهرة إلى التقهقر والفناء، وذلك نتيجة كارثة الجفاف الطبيعية التي حلت بالمنطقة فمرت سنين عجاف قاسية، أفنت الضرع والزرع، وابتلت الناس بالنقص في الأموال والأنفس والثمرات وهي مجاعة سنة: 1945م، وما بعدها، والتي كانت قاسية جدا على "**منطقة الواحات**" " كانت مجاعة عظيمة مع انتشار للأوبئة والأمراض التي فتكت بالآلاف من الأنفس، حتى كانت العائلة المتكونة من عشرة أفراد لا يكاد يبقى منا أحد، ناهيك عن نفوق الماشية، والإبل بسبب الجفاف، وقد عرفت هذه السنوات بـ: "سنوات الجمر" التي استقى منها المخرج الجزائري "محمد الأخضر حمينة" عنوان فيلمه الشهير: "سنوات الجمر" "[1].

القصيدة التي الاختيار عليها هي قصيدة الشاعر "**أحمد بن الزبدة الحرزلي**" من منطقة الأغواط، وهو شاعر بارز لا بأس أن نورد ترجمته للإفادة كما أوردها الأستاذ أحمد بن الصغير في كتابه "**الحرازلية**": أحمد، بن يحي، بن السّايح، الشّهير بـ (الوَذّانْ)، من فرقة أولاد عزّوز، من عرش أولاد سيدي سليمان، من قبيلة الحرازلية.

لم يتعلّم، ولم ينتم إلى أيّ طريقةٍ صوفيّة، وكان محبّا للشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني، والشيخ سيدي أحمد التّجاني، وله تعلّق بطريقتيهما، إشتغل موّالاً أغلب حياته، وسكن بالأغواط، ثم ببريّان، ما بين 1944 – 1951م، وإشتغل فيها بالنّجارة التّقليديّة، يصنَعُ المحاريث الخشبيّة ويرمّم الجفان، وآنية الخشب.

وكان أول شعره في الغزل، ثم تركه إلى الوعظ والإرشاد، ونصرة الثّورة التّحريريّة وأبطالها ، إبتدع له أرضاً فلاحيّة ببرج السّنوسي، بالأغواط سنة: 1936م، ثم تركها فأحيا أولاده أثرها من بعده.

كانت تربطه صلاتٌ وطيدةٌ بأولاد محمّد بن الطّيب، باشاغوات الأغواط، خصوصاً القايد المرهون، الذي كان من أخصّ رفاقه، وله محبّه بالغةٌ عند سي علي بن عبد الرّحمن بن السّبع الشّاعر الحرزلي وكان يراسله شعرًا،...

كان سي احمد خيالاً، له معرفة بعلم الفراسة والطّبائع البشريّة، عارفاً بحساب البدو وكبسهم للعام وأيّامه ولياليه، خبيرًا بالمنازل والأبراج والطّوالع، وقد اكتسب من كثرة مجالسته للعلماء معرفةً بكثير من المسائل الفقهيّة، وربّما كان يناظر فيها غيره، وكان يحبّ عرض كلامه على أهل العلم، وكان

[1]- خالد بوزياني، التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، دار بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، 1998م، ص: 45.

محبوبًا عند الشّيخ أبي بكر الحاج عيسى يُجِلّه ويحترمه، وكان أيضًا من خاصّة فقيه الأغواط الشّيخ دهينة الحاج عيسى وله صلةٌ وصحبةٌ بإمام المالكيّة وفقيههم ببريّان الشّيخ سي محمد بن الشّيخ بن موسى الشّعنبي.

ومن قصص سي أحمد في الفراسة، ما حكاه لي الحاج السّماحي بن سلامه بورقعه اليحياوي ببريّان قال: " كُنْت مرّه مْعَ سِي احْمد فِي سَوْق بريّان، يَخدَم فِي النّجَارَه، جَانَا وَحد الوُلْد، في يِدُو قَصْعَه نْتَاعْ عُودْ، وُقَالْ لْسِي احْمدْ يَا عَمّي رَقّعْهَالِي رَاهَا رَاشْيَه، كِي رَاحْ الطّفُلْ سَوّلْنِي سِي احْمد هَذَا وُلْد منْ؟ قُتْلُو: هَذا وُلدْ فْلاَنْ، قَالّي سِي احمدْ: مَا هِي ظَنّه هَذَا الْقَصْعَه تْكُونْ لَيْهُمْ، فْلاَنْ كْرِيمْ مُولَى قَصْعَه، وُهَاذِي قَصْعَه رَاشْيَه مَا شَدّشْ فِيهَا الْمسْمَارْ، تْقُولْ مَا خَشْهَاشْ الْيِدَامْ قَاعْ، مَا يْعُودْ مُولاَهاَ غَيْر طَالبْ مَا يْخَرّجشْ المعْرُوفْ،..رقّعْهَا سِي احمدْ، كِي جّا الطّفُلْ سَوّلْنَاهْ، قُلْنَالو: يَا وُلْدِي القَصْعَه لَيْكُمْ؟ قَالنّا: وَالُو هَاذِي نْتَاعْ نْعَمْ سِيدِي وَصّانِي نَخْدَمْهَالُو،..) قال فضحكنا وعجبنا من فراسة سي أحمد .

توفي سي أحمد بن الزّبده، يوم 01 يناير 1988م، بالأغواط وبها دُفن، وكان ابنُه المسعود يحفظ كلّ كلامه، فيما يتعدّى الخمسين قصيدةً، وكلامه جيّد في معناه ومبناه، متنوّع في أغراضه وأشكاله وقوافيه، وقد أحيا سي أحمد بن الزبده، كثيرًا مما هجره شعراء الحرازليّة في زمنه، خصوصًا الأبحر القديمة، كما اتّخذ لنفسه من عرض الفكاهة منحىً آخر في شعره، مما أضفى عليه طابعًا من الخفّة والطّرافة ،.. دوّن من قصائده الأب المبشر (هُوْسْتُونْ) قسّ كنيسة أولاد جلاّل الذي كان يدعى بالأب حسين، والذي قتل أيام الثورة بأولاد جلاّل ببسكرة، وشعر سي احمد يرويه الكثير من الحرازلية من أبرزهم سي عامر الحشاني بحاسي الرّمَل"[1].

[1] - أعمال الملتقى الوطني للشعر الشعبي والأغنية البدوية، 2011م، بالأغواط، محاضرة للأستاذ أحمد بن الصغير، البادية كموضوع في الشعر الشعبي الأغواطي، ص156.

قصيدة الصحراء

قال رحمه الله، يمدح البادية (الصّحراء)، ويندب تغيّر حالِها ، وسوء مآلِها، بعد سنواتٍ الجفاف ما بين سنتي 1951 – 1945م .

يَا حَسْرَاهْ عْلَى الصّحْرَا مَا وَاسَاتْ خَلاّتنّـــا قَـــا لُمّـــايِرْ تِفْكَـــارَه
وُلاَحتْنَـا حَتـــاّنْ رُحَنَـا قَـاعْ شْـتَاتْ وُكَانْـت بـالْخَيْرَاتْ عَنّـا سَـتّارَه
رَاحَتْ عنّـا كِي لمَيمـه مَـا وَصّـاتْ خَـدعْتناَ فيهَـا الـنّفس الغَـدّارَه
أرْحَـمْ يَـا رَبّـي النّـاظمْ ذِي لابْيَـاتْ بْن الزّبْدَه حَرزْلِي فِي السّجَارَه[1]

الدراسة الفنية الجمالية للقصيدة:

1- بناء القصيدة ومحاور أفكارها:

افتتح الشاعر قصيدته بالتحسر على البادية (الصحراء) ومخاطبتها بالملامة والعتاب، موجها الكلام إليها حينا ومخبرا السامعين حينا آخر بما اقترفته في حق أبنائها، واصفا حسنها وبهاءها، وصفاء عيشها، وجمال طبيعتها، وكيف تغيرت أحوالها، وتبدلت ظروف عيشها، فهجرها أهلها، وأقفرت من الساكنة والعمار، غير أن الشاعر بالرغم من تحميله البادية كل هذا، لم يظلمها، بل إنه جرد منها شخصية تحدّثَ هو بلسانها، فدافع باسمها عنها، محملا البشر سوء ما كان من تدهور بيئتها، وكيف أنهم قصوا شجرها، وأفنوا ثمرها، وساروا بها إلى الدمار، وهنا يجعل الشاعر نفسه حكما بين البادية وأهلها، وينصب معه في لجنة التحكيم مجموعة العقلاء الذين سماهم **"الناس الدبارة"** أي أهل الحكمة والتدبير، وفي آخر المطاف ينتصر للبادية ويعترف بفضلها على البشر، وكيف كانت موطن عزهم، ومرتع عيشهم، وملاذهم الآمن من كل الأهوال، ويختم قصيدة بالتضرع إلى الله تعالى والتوسل إليه أن يرفع غبن البادية ويعيدها إلى سالف أيامها السعيدة، ويصلح بينها و بين أهلها.

لقد وضع الشاعر لقصيدته محاور اتبعها بكل تسلسل وإحكام وترتيب، واستطاع من خلال هذه الحبكة الفنية، والنسج الجمالي الرائق أن يؤدي رسالته التي قصدها بكل وضوح وعذوبة ورقة.

[1]- المرجع السابق، ص167.

2- الأساليب الإنشائية والخبرية:

- **الأساليب الإنشائية:**

أ- النفي:

الشاهد	الشرح
راحت عنا كي لميمة ما وصات	**جاء النفي ليبين أن البادية لما تغير حالها كانت كالأم التي رحلت بلا وصية ولا وداع**
لا تشبهها في الحرایر مصاره	**جاء لينفي أن لا شبيها بين حرات النساء، وقد زاد ذلك المعنى بهاء ورونقا**
ماهيش منا ذا البلوات	**جاء النفي لتبرئة النفس من الأفعال المشية والمدافعة عنها من التهم الساقطة، وقد أجلى ذلك المعنى ووضحه**

ب – النداء:

الشاهد	الشرح
يا الناس الدباره	**جاء النداء هنا للتنبيه، وقد أعقبه بمدح المنادى حتى يتمكن من إقناعه، وقد ورد النداء نادرا في النص بسبب موضوع القصيدة الذي كان يستدعي الإخبار**
يا ذا الصبارة	**نداء كان الغرض منه مدح البادية بالخطاب من أجل استعطافها، وقد ساهم ذلك في بيان المعنى ووضوحه، كما ساهم في بيان أن المخاطب صاحب فضل، وصبر على المكاره**

ج – الأمر:

الشاهد	الشرح
راعي ليها	أي أنظر إليها ، وقد جاء هذا الأمر للتأمل في حالها، وذلك لشد الانتباه، وإعادة التأمل

د– الدعاء:

الشاهد	الشرح
الله يرد عليك	دعاء موجه للمولى عز وجل أن يعيد للبادية حسنها وبهاءها، وقد وضح صلة الشاعر والبادية معا بالقيم الاسلامية والتوحيد
يكافيهم خالقي	أي يحسن لهم الجزاء، وقد أثبت حب الشاعر لخير أهل البادية وطلب الجزاء لهم من الله عز وجل
أرحم يا ربي الناظم ذي لابيات	بعد أن دعا الشاعر للبادية وأهلها، لم ينس نصيبه من الدعاء بالرحمة، متأكدا أن قصيدته هذه سيرويها الرواة فيتكرر له بروايتها الدعاء بالرحمة والمغفرة

هـ– التوسل:

الشاهد	الشرح
بركت ربي والنبي والخلفوات	توسل الشاعر ببركة الله تعالى ونبيه الكريم وخلفئه الراشدين أن يتقبل دعاءه، وأسلوب التوسل هذا شائع عند الصوفية في قصائدهم مما يثبت النزعة الصوفية للشاعر

و- التمني:

الشاهد	الشرح
وتولي في حالتك يا مخياره	**تمنى الشاعر أن تعود البادية إلى جمالها وحسنها وبهائها**

ز- الإستفهام:

الشاهد	الشرح
واش تقولو يا الناس الدباره	**وجه الشاعر السؤال للناس الدبارة مستفهما عن حكمهم في مرافعة البادية عن نفسها، ورأيهم في كلامها**

- **الأساليب الخبرية:**

الشاهد	الشرح
هي ماتت وعيالها راح شفايات	**أخبر عن موت البادية وتشرد عائلتها، مما زاد في تهويل المشهد**
تبقى من كسبها ثلث دجاجات	**أخبر عن زوال المواشي بسبب المجاعة والجفاف ولم يبق إلا الدجاج ليدل على التقهقر والضعف**
القرزة اللي شفتها راها فوتات	**قصد أن الحسناء التي وصف جمالها وحسنها قد تغير حالها وتبدل حسنها، وقد زاد هذا في تصوير المأساة التي حلت بالبادية**
داروها بيها عيون الخزارة	**أخبر الشاعر بسبب تغير حسن البادية الذي هو عيون الحساد.**

3- جماليات الصور البيانية:

أ- التشبيه:

الشاهد	الشرح
كانت تضوي كي النجمة	استعمل أداة التشبيه "كي" ليصف لنا حسن البادية ونورها اللامع.

ب- الاستعارة:

الشاهد	الشرح
زين اللون طباع ولبوس الهمات	استعار صفة جمال المظهر، وحسن اللباس، للبادية ليعبر عن بهائها ورونقها، وقد زاد ذلك من جلاء المعنى ووضوحه

ج- الكناية:

الشاهد	الشرح
شمس ضحية عاصرة بين سحابات	كنى ببنور الشمس الطالعة بين السحب ليبين لنا جمال البادية ونورها
وللى قرزه خارجة في تشهاره	كنى عن جمال البادية بحسناء خرجت في يوم عرس أو عيد، ليمعن لنا في وصف حسنها وبهائها
وديتينا بالفايد واللذات	كنى عن توفر الخيرات بالبادية كأنها هي شخص مجرد يقوم بالضيافة بنفسه
يا حزني عالوالدة ماذا ربات	كنى بالأم (الوالدة) ليعبر عن الأرض وعطفها على أبنائها، تحفظهم من البرد والحر، وتوفر لهم عيشهم، ورزقهم.

4- جماليات المحسنات البديعية:

أ- الجناس:

و قد ورد من نوع الجناس الناقض في موضع واحد:

(وديتينا/ دفيتينا)

وقد كان الغرض من ذلك بيان و توضيح المعنى، وهو مما يزيد الصورة جمالا و بهاء.

ب- الطباق:

ورد الطباق في عدة مواضع منها:

(الحيلة/ النيه)

(يمينه/ يسارا)

(نحاسبهم/ نمقيب)

(ظللتينا / دفيتينا)

و قد زاد ذلك المعاني رقة وعذوبة وتناسقا، وأعطى النص قوة وتنوعا.

ج- المقابلة:

وردت المقابلة في أحد المواضع لتبيين المعنى، في قوله:

(خالق الجنة / خالق سقارا)

5- المعجم الشعري:

ونستطيع تعريفه على أنه " مجموع الألفاظ والمفردات الواردة في قصيدة ما أو ديوان ما، والتي تنتمي إلى حقول دلالية مختلفة، ويمكن تمييز بعضها عن بعض بوضع كل في حقله المناسب له "[1]،

1- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006م، ص: 122.

ويمكن أن نقسم هذه الألفاظ حسب انتماءاتها الدلالية إلى ما يناسبها من حقول، ونجد في ذلك ما يلي:

أ- المعجم الطبيعي:

يبدو تأثير الطبيعة واضحا على الشاعر "أحمد بن الزبدة الحرزلي" الذي لم يتردد في توظيف الكثير من ألفاظ المعجم الطبيعي في قصيدته، مبديا بذلك إعجابه بجمال الطبيعة، وحسنها، وبهائها، ومن الكلمات التي استعملها الشاعر وأخذها من الطبيعة: " الصحراء، الشمس، السحاب، القمر، بن نعمان، عرجون، نخلة دقلة نور، ورق، ثمار، نجمة الفجر، القوايل، اللهبات، الرياح الصرصارة..."

ب- المعجم الديني:

إستعمل الشاعر الكثير من الألفاظ ذات الدلالة الدينية، والتي تنتمي كلها إلى الحقل الدلالي الديني الإسلامي ومنها نجد: (ربي، النبي، الخلفاوات، الله يرد عليك، طاعة الله، الحسنات، نديرو الطلبة لربي، واللي ساحو في بلاد القيثارا، واللي وكل ضيف ربي، واللي ما شهدو شهاده زوار، يكافيهم خالقي، خلق الجنة، خلق سقارا، أرحم يا ربي.....).

ج- معجم الألبسة والحلي:

كون الشاعر ابن منطقة بدوية فقد استعمل الكثير من الألفاظ التي يمكن إدراجها ضمن المعجم الدلالي المحدد للألبسة والحلي، ومن هذه الألفاظ نجد: (مشبب بالفضة، فوناره، صرع التوت، دلالي خناقات، التقليد، الخلالات، الدرق، ابزيمة، جريدي، الملف، القاطات...)، وهذه كلها أنواع للحلي والأقمشة والألبسة.

- **الموسيقى والعروض: الموسيقى والعروض:**

بحر هذه القصيدة من البحر المسمى "العشاري"، و هو عشر حركات و عشر سكنات، كما ذكرنا آنفا.

المطلب الثالث: نصوص مقارنة بين البدو و الحضر في الشعر الشعبي

المقارنة بين البداوة والحضارة في الشعر كثيرة أيضا، بل في إنها موجودة في أدب المقامات، وفي أدب المقال أيضا، وربما وظفت في القصة القصيرة، وفي الرواية وفي المسرح، ولطالما فاضل الكتاب والأدباء بين سكنى المدن والحواضر، وسكنى البوادي والقفار، " وترتكز المفاضلة بين حياة البدو وحياة المدنية في محورين أساسين: محور الحياة الاجتماعية وما يصاحبها من قيم وأسس وفلسفات في العيش، و فكر في التوجه، أما المحور الثاني فيتعلق بالحياة الاقتصادية ومواردها، وما يمكن أن تلقيه من الظلال على مختلف مناحي الحياة"[1].

والحقيقة أن هذه المفاضلات في الشعر الشعبي الجزائري كانت إما على الوجه الإجمالي (البداوة / الحضارة)، أو بشكل تفصيلي تناول الجزئيات، كأن تتم المفاضلة والمقارنة بين لباس البدو ولباس الحضر وبين طعام البدو وطعام الحضر، أو عوائد أهل البادية وعوائد أهل المدينة، أو بين نساء الحي في البادية وسكنات المدن.

ومن النصوص الشعبية الطريفة التي نظمها أحد المناصرين للحياة البدوية، و جعلها للطرفة والتهكم في نص يجهل ناظمه:

واش يجيب طعام قاشي جيهتنا لسباكيتي سامطة بطميطيشات
واش يجيب تمور دقلت نخلتنا للحلاوة اللي تفسد لسنينات
واش يجيب حليب ضرع نعيجتنا لحليب الغبرة اللي في الساشيات
واش يجيب خيامنا في سكنتنا للضيق الي في ديار الباطيمات
واش يجيب رجالنا في همتنا للي ما بانو ذراري والا بنات
واش يجيب عيالنا في حرمتنا للبنات اللي يلبسو في الفيزوات
واش يجيب مصيرنا ومعيشتنا لهذا الناس اللي تقلبت

والنصوص من هذه الشاكلة كثيرة في الملحون قديمة وحديثة وقد أورد المستشرق "سونك" صاحب كتاب "الديوان المغرب في أقوال عرب إفريقية والمغرب" قصيدة قديمة في المفاضلة بين البدو

[1]- إبراهيم الفهد، ثنائية البداوة والمدينة في العالم العربي، مركز الدراسات الاجتماعية، الكويت، ط1، 2001م، ص 12.
[2]- محمد بشير الصافي، مجموع النصوص الملحونة، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر،ط1، 2007م، ص22.

والحضر، وكذلك وردت قصيدة أخرى عند "محمد قاضي" صاحب كتاب "الكنز المدفون في الشعر الملحون" في نفس الموضوع، غير أن الاختيار وقع على قصيدة معاصرة وطريفة للأستاذ الشاعر "أحمد بوزيان"، الذي نورد ترجمته حتى يمكن للمطلع أن يتعرف إلى مكانة الرجل الأدبية، وقد كتبت هذه الترجمة على الغلاف الخارجي في ظهر ديوان "وحي الوئام" للشاعر المذكور.

" الأستاذ والشاعر والنائب بمجلس الأمة الجزائري أحمد بوزيان ابن دار الطلبة بتيارت، ولد في عاصمة الرستميين في 23 فيفري 1962م، وبدأ نظم الشعر منذ نعومة أظافره، كان ينزل عليه في أوقات متباينة دون سابق إنذار، إلى أن تمكن من الشعر، وتمكن الشعر منه، كتب الكثير من الشعر وبقي حبيس الأدراج، لم ينشده في المحافل والملتقيات، إلى أن فاح عطره في منتصف التسعينيات عندما قرأه على مجموعة من أساتذة الجامعة فلقبوه بشاعر الهضاب، وصار الاسم علامة عليه، شارك في ملتقيات محلية و جهوية، ووطنية، و دولية، وهو متحصل على وسام الاستحقاق من قبل فخامة رئيس الجمهورية، "عبد العزيز بوتفليقة".

خلع عليه "الأمير سعود الفيصل" بردته على غرار الشعراء العرب القدامى، له قصائد كثيرة في أغراض متنوعة، في النمطين الكلاسيك ي والحداثي، فرض حضوره الشعري خلال مدة وجيزة وذلك من خلال الشعر الذي فرض نفسه على الساحة الابداعية، وليس هناك مثقف يهتم بالشعر ولا يعرف هذا الشاعر الواعد بالكثير من العطاء"[1].

طبع الشاعر أحمد بوزيان العديد من الدواوين و المجموعات الشعرية منها:

– ديوان "وحي الوئام"، صدره له فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية "السيد عبد العزيز بوتفليقة"، و صدر الديوان في 136 صفحة من القطع المتوسط، عن دار هومة بالجزائر، والذي اخترنا منه هذه القصيدة.

– ديوان "بين الممنوع والممتنع"، صدر له في القطع الصغير مقروءا، مع قرص مسموع بصوت الشاعر في قراءات لقصائد الديوان، عن الوكالة الإفريقية للنشر والتوزيع بالجزائر في سنة 2014م.

– أصدر ديوانا تحت عنوان "قصائد للثورة والوطن" بمناسبة خمسينية الإستقلال سنة 2012م.

[1]- أحمد بوزيان، وحي الوئام، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005م، على ظهر الديوان.

أما القصيدة التي اخترتها من ديوان "وحي الؤئام" فقد عنونها "أحمد بوزيان" بـ: "ذات السوار" وقدم لها بالمقدمة التالية:

" حوار حضاري تولد من خلال صراع الأنا مع الآخر، إذ الآخر صار جزءا منا، فكان هذا الحوار مع الذات المنشرخة، تولد عنها ائتلاف المختلف، فجُلت في غياهب التاريخ استخرج كنوزه، والحاضر استجمع رموزه، في حوار افتراضي، وقد تعمدت كتابة بعض الكلمات بالفرنسية، على لسان ناطقيها كسمات للحداثة والتحضر " (1)

قصيدة "ذات السوار"

باغيكم يا بنات تمضو لي توكيل — كان سمحتو لي نعيدلكم قصه
قصة منها بات عقلي في تخبيل — بسباب خصام دار بين اثنين نساء
بين عروبيه و الاخرى من لافيل[2] — ذيك تقول لذي انتيا مخصوصه
عند دقيقه تعمقو فى القال وقيل — جبدوا كل الغايسه و المدسوسه
الحضريه قالت أنا بنت الصيل — اكبرت على الشنا و طبعي حسّاسه
من يلغالى يقول لى "مادوموزيل"[3] — بنت خيام وحرفتى مهندسه
نكحم في العمّال ثلث ميه و قليل — مديره عامّه على مؤسسه

الدراسة الفنية الجمالية للقصيدة:

1- بناء القصيدة ومحاور أفكارها:

الشاعر أحمد بوزيان شاعر مميز، ذو فكر حديث متنور، ولذلك فإن قصيدته هذه يمكن إدراجها ضمن الشعر الشعبي الحداثي، لما حملته من أفكار جديدة، ورؤى مغايرة لما كان معهودا في التناول التقليدي للملحون، نظم الشعر قصيدته هذه بمناسبة العيد العالمي للمرأة، وحاول من خلالها مغازلة الأنثى ومحاورتها بما يراه مناسبا لها في مختلف عقلياتها، ومستوياتها، حيث استهل قصيدته طالبا

[1] _ أحمد بوزيان ، مرجع سابق،ص:109-112.

[2] - لافيل la ville

[3] - آنسة: mademoiselle.

من النساء أن يعطينه توكيلا، وإذنا ليحملهم معه إلى عوالم القصص التي تعيشها قصائده، ويمنحهم تأشيرة الرحلة إلى مناظرة عاش وقائعها بين امرأة بدوية وأخرى حضرية، كل منهما تفاضل الأخرى بمزاياها، وخصائصها، ونمط حياتها، في حوار يمتاز بالهدوء تارة، وبالحدة تارة أخرى.

كانت الحضرية هي البادئة بالتصعيد، بعد حوار خفيف، ربما كان اختار الشاعر لها بالمبادرة كونا أكثر تحررا من البدوية، وقد راحت تسرد مزايا الحياة المدنية، بل وتعدت ذلك إلى الإساءة إلى البدوية، وذكر معايبها، و معايب حياتها البدوية التي تراها في نظرها بائسة.

ولم تتمالك البدوية نفسها بسبب ما كالته لها الحضرية من تهم وإساءات فردت على نفسها بكل قوة، وعددت مكارمها ومكارم قومها، وصفاء حياتها البدوية، وردت هي أيضا بذكر معايب المرأة الحضرية، و ذكر ما تجره حياة المدينة من مساوئ.

وقد ارتفع مستوى النقاش إلى ما هو أعلى عندما بدأت كل من المرأتين تفخر بأسلافها، ففخرت الحضرية بأمجادها من النساء المدنيات المتعلمات، وفخرت البدوية بأسلافها من كريمات النساء و فاضلاتهن من البدويات، وقد طال الخصام وتنامى إلى أبعد الحدود.

في آخر القصيدة يتدخل الشاعر، مقاطعا للمرأتين، ومحكما بينهما، لكنه يتخذ موقفا وسطا، بذكر فضائل كل واحدة دون إغفال فضل الأخرى، ويشد على أيديهما مذكرا لهما أن كل منهما هي مكملة للأخرى، ومتمة لها، وفي لفتة خفيفة يعيد الشاعر مستمعه إلى الواقع بعيدا عن قصته ليذكر بمناسبة نظمها التي هي العيد العالمي للمرأة، ويعتذر له عما إذا كان قد أثقل عليه، وفي ذلك أدب كبير وتواضع بالغ من هذا الشاعر الفذ.

2- الأسلوب:

أسلوب القصيدة أسلوب حواري، ركز الشاعر فيه على المخاطبة بين عنصرين هما المرأة الحضرية، والمرأة البدوية، وقد تراوح الأسلوب في النص ما بين الإنشائي والخبري بما كان يقتضيه المقام، وتتطلبه المحاورة، ويمكننا اكتشاف نماذج مما يلي:

- **الأساليب الإنشائية:**

أ- النفي:

الشاهد	الشرح
ما زرتي بلدان ما درتي تاويل	**جاء النفي ليبين أن البدوية لم تجل ولم تقم بسياحات للتعرف على العالم الخارجي، ولا اتخذت لنفسها من متاع الدنيا ما ينفعها، وكان الغرض من ذلك الانتقاص من شأنها**
ما متعتي النفس بانواع اللبسة	**جاء النفي أن البدوية لم تختر من الموضة والملابس ما تمتع به نفسها وقد ساهم ذلك في وضوح المعنى وبهائه ورونقه**
أنا منيش داخلة منافسة	**جاء النفي على لسان البدوية لتبرئة نفسها من أنها تريد المنافسة وقد أجلى ذلك المعنى ووضحه**
ما يخرج من خيامنا للنور بخيل	**جاء النفي هنا ليؤكد أن الحرة البدوية لا تنجب إلا الكرام وفي ذلك مفخرة**
وما لحنا باولادنا للنجاسة	**جاء النفي ليؤكد أيضا أن البدو ربوا أبناءهم على الطاعة والطهارة، ولم يعلموهم سوء الأخلاق وق زاد ذلك في وضوح المعنى**

ب – النداء:

الشاهد	الشرح
وانتيا يا جايحة	**جاء النداء هنا للتنبيه، وقد أعقبته بذم الحضرية حتى تتمكن من إستفزازها، وقد ورد النداء كثيرا في النص بسبب أن القصيدة**

	حوارية مما كان يستدعي الخطاب بين المتحاورين
يا وجه البخسة	نداء كان الغرض الذم، وقد ساهم ذلك في بيان المعنى ووضوحه، كما ساهم في بيان أن الحوار قد وصل إلى أوجه من الغضب
يا حبيبنا	نداء جاء ليثبت رضا البدوية والحضرية معا بحكم الشاعر وتحكيمه بينهما، وقد جاء مناسبا لخاتمة القصة والقصيدة

ج – الأمر:

الشاهد	الشرح
أنساو زمان	جاء الأمر كدعوة من الشاعر إلى الحضرية والبدوية معا من أجل أن ينسيا الماضي ويتطلعا للمستقبل

د– الشرط:

الشاهد	الشرح
أنا عيبي كان بان يبان قليل	جاء الشرط لتفترض به البدوية أن عيبها وإن بدا فانه يبدو ضئيلا
كان سمحتولي نعيد لكم قصة	جاء الشرط هنا ليطلب الشاعر من مستمعاته ان يأذن له في رواية قصته الطريفة، وفي ذلك محاولة منه لشد انتباههن وكسب ثقتن حتى يستمعن إليه
كان الحديث نبغيه بتفصيل	أداة الشرط في الدارجة"كان" تقابلها "إذا"الشرطية، والشاعر استعملها في عدة

	مواضع من القصيدة
ومعلوم اذا ركبي نركب مرداسة	بينت الحضرية أنها إذا ركبت لا تركب إلا السيارات الفاخرة من نوع "مرسيدس"
غير معاكم ذا الوطن يرتاح	اشرط راحة الوطن براحة بناته، ليثبت أن الوطن يتسع للجميع وأنه لا يفضل أحدا على الآخر

هـ- التوسل:

الشاهد	الشرح
قلتلهم لله يكفيكم تمثيل	توسل الشاعر إلى المرأتين بالله تعالى و حقه أن يكففن عن التمثيل والخلاف، معتبرا خلافهما مجرد مسرحية زائفة، وقد زاد ذلك المعنى رقة وتهذيبا

و- التمني:

الشاهد	الشرح
ذاك الفم يليقلك فيه رصاصه	تمنت بنت الحضر للبدوية أمنية سيئة بسب إغاضتها لها

ز- الإستفهام:

الشاهد	الشرح
وقالت هذا الكلام عيب آ آنسة	استفهام للتنبيه وطلب التعقل، وقد جاء في خضم الحوار ليؤكد ويذكر أن الحوار بين امرأتين، وفي ذلك اقتدار للشاعر على شد السامع، و ضمان متابعته له

- **الأساليب الخبرية:**

الشاهد	الشرح
قصة منها بات عقلي في تخبيل	**أخبر أن القصة التي سيرويها أصبحت محل تخبيل في عقله، وتعب في مخيلته، وأنها أخذت منه شغله**
نحكم في العمال ثلثميا وقليل	**أخبرت الحضرية هنا أنها مديرة ولها مكانة مرموقة بسبب إشرافها على أكثر من ثلاثمائة عامل، وقد استعمل الشاعر ذلك ليبين مكانتها**
احنا عز الشرف لينا كان سليل	**ذكرت البدوية مفاخرها التي تشهد لها أنها ورثت الشرف من أجدادها، لبيان مكانتها**
وصلنا للحكم قداش مسائيل	**أخبرت الحضرية أن أمثالها أوصلن رجلا كثرا للحكم والرئاسة، وكأنها تشير إلى المثل القائل: (وراء كل رجل عظيم امرأة).**

- **جماليات الصور البيانية:**

أ- التشبيه:

الشاهد	الشرح
يعرفوك الناس كي ليتاسيفيل	**استعملت البدوية أداة التشبيه "كي" لتعبر عن مدى شهرة الحضرية، التي لا تعتبرها البدوية محمدة بل تعتبرها منقصة ومذمة.**

ب- الاستعارة:

الشاهد	الشرح
وجعاليبك بالحموم مدقلسه	استعار صفة اتساخ الملبس،ليبين مدى معاناة البدوية من أشغال المطبخ، وقد زاد ذلك من جلاء المعنى ووضوحه
عند دقيقة تعمقو في القال وقيل	استعار صفة العمق من البحر فشبه الكلام بالبحر ونزع المشبه به و أبقى على قرينة من قرائنه التي هي العمق ليعبر عن التمادي في التلاسن والكلام الزائد

ج– الكناية:

الشاهد	الشرح
بنت خيام	كناية عن الحسب والنسب لأن الخيام عادة لا تكون إلا للعائلات المحترمة، وفي ذلك كناية على أن الحضرية بنت عائلة معروفة
صيفتك صيفة غوريلا	كنى عن القبح الذي هو صفة حيوان "الغوريلا" وقد زاد ذلك في قبح المعنى، وشناعة التعبير الذي يناسب المقام
وديتينا بالفايد واللذات	كنى عن توفر الخيرات بالبادية كأنها هي شخص مجرد يقوم بالضيافة بنفسه
من بكري ميزاننا في الرجح ثقيل	يُكنى بالميزان الراجح عن العقل والرزانة، والحكمة وحسن الرأي والتدبير.
وجه البخسة	لقب يتم التنابز به للكناية عن عدم الحياء بالمساوئ وإظهارها عيانا
لباسنا وافي وطويل	كناية عن الحجاب والسترة وعدم التبرج

نبغي في شط الحيا شقفي يرسى	**كناية عن التزام الحياء واعتباره الملاذ الآمن لشرف المرأة، وضمان حرمتها، وعزها**
	وإظهار المفاتن

- **جماليات المحسنات البديعية:**

أ- الجناس:

و قد ورد من نوع الجناس الناقص في:

(قال/ قيل)

(زرت/ درت)

وقد كان الغرض من ذلك بيان و توضيح المعنى، و هو مما يزيد الصورة جمالا و بهاء، باستعمال مثل هذه الألفاظ المتقاربة في حروفها، و موازينها.

ب- الطباق:

ورد الطباق بكثرة في النص، و في عدة مواضع منها:

(ذيك/ ذي)

(قال/ قيل)

(موت/ عيش)

(موت / حياة)

(عفة / بخسة)

(رفعنا / خفضنا)

(تليان/ تقسى)

(ساوية / رخيسة)

و قد زاد ذلك المعاني رقة وعذوبة وتناسقا، وأعطى النص قوة وتنوعا، كون النص كان حوارا متناقضا يستدعي استجلاب ألفاظ متضادة للتعبير عن الاختلاف.

ج- المقابلة:

وردت المقابلة في عدة مواضع لتبيين المعنى، منها في قوله:

(بنت الريف/بنت الخيام)

- **المعجم الشعري:**

الشاعر أحمد بوزيان شاعر وباحث وإطار سام في الدولة وبرلماني في الوقت ذاته، وهو مثقف باللغتين العربية والفرنسية، ومتشبع بالروح الإسلامية والثقافة الوطنية، قال فيه فخامة رئيس الجمهورية "السيد عبد العزيز بوتفليقة" في مقدمته لديوان "وحي الوئام": " لقد عرفت فارس القول أحمد بوزيان واقفا إما وسط الجمهور أو على المنصة،يصدح بالقصيدة الوطنية الملتزمة بقضية الجزائر، القصيدة التي لا تتغنى بالماضي، وإنما تتعامل مع وقائع الحاضر، وتشحذ همة كل الجزائريين، وتحضهم على الثقة في المستقبل، والإيمان به، وبذل الجهد من أجل بنائه"[1]، إن شهادة كهذه تضعنا أمام ديوان يتنوع معجمه الشعري بتنوع قصائده، بل يتعداه إلى تنوع ثقافة صاحبه الذي استحق لقب "فارس القول"، وقبله لقب "شاعر الهضاب" بكل استحقاق.

ويمكننا أن نميز العديد من الحقول المعجمية التي تنتمي إلى دلالة واحدة في هذا النص، وهي ممثلة كالآتي:

أ- المعجم الطبيعي:

استعمل الشاعر أحمد بوزيان العديد من ألفاظ الطبيعة حتى يتقرب من السامع ويلامس الأشياء القريبة من ذاته، ومن الألفاظ الطبيعية نجد: (شط النيل، الخيل، النور، نص الليل، قمر، مساء، غوريل شط، الصوف، .....).

ب- المعجم الديني والأخلاقي:

[1]- عبد العزيز بوتفليقة، مقدمة كتاب: ديوان "وحي الوئام" أحمد بوزيان، دار هومة، الجزائر،ط1، 2005م، ص13-14.

الشاعر أحمد بوزيان شاعر متمسك بدينه وأصالته، معتز بانتمائه إلى الجزائر ورقعتها الحضارية للعروبة والإسلام، ولذلك فقد أورد الكثير من الألفاظ ذات الدلالة الدينية في قصيدته هذه، ومنها نجد: (الجود النيف، الحرمة، الصيل، الصدق، تعاليم الدين، لباسنا وافي، ابن السبيل، الضيف،شرع صاحب جبريل الآية، ضحات، الشرع، تستر عرضه، رخصة، البتول فاطمة، أم المؤمنين عائشة، خديجة، مريم، عيسى الإنجيل، الماشطة، ...).

ج- معجم التنابز بالألقاب:

لأن القصيدة مناظرة خلافية بين امرأتين تختلفان عن بعضهما البعض في البيئة، فإن ذاك استدعى بعض الشطط والخروج عن المألوف في الكلام بينهما، وهذا ما تعمده الشاعر ليمكن سامعه من أن يعيش هذا الخلاف بكل جزئياته، ومن هذه الألفاظ المتعمدة نجد: "حال البؤساء، مدقلسة، موتك خير اما تعيشي عيش ذليل، عيب آ آنسة، النجاسة، لا من حار عليك ولا من سقصى، عوز الوالي، تليقلك فيه رصاصة، صيفت غوريل، ...".

د- **معجم الأعلام:**

أورد الشاعر العديد من الأعلام الحضرية والبدوية في قصيدة لتدعيم رأي كل واحدة من المرأتين المتنافستين، وقد أبدى بذلك اقتداره واطلاعه على التاريخ والحضارة والعمران، بشقيه الإسلامي والغربي، ويمكننا أن نرصد الأعلام التي ذكرها على لسان الحضرية في المقطع الآتي:

إذا كان انْت بْغيت تفاصيلْ نعْطيك عْلى خْصالْ ناسى خلاصة
بلْقيس ذْكرْها التاريخ بْتبْجيلْ وقْمرْ زنُوبيا شْعاعُه مايسْى
في الأنْدلس للْحمْراء تاويلْ و"كليُوباتْرا " أهدادتنّا قصة
"إيليزاباتْ" عرشْها ماله مْثيل "تاتْشرْمارْقيريتْ" فاقتْ كُل نْساء
"أنْديرا غانْدي" زْمان وْفاتْ الْكيْلْ " بُوتُو بينازيرْ" حكْمتْ بكْياسة
"حسيبة بن بوعلى" منْجيل فْضيلْ ضحّات عْلى الْبلادْومْشات عْروسة
"تيليشْكُوفا"في القمرْ حطّتْ برْحيلْ "هُونْكا زغْريدْ" إسْمْهاما يتّنسى
"نازكْ الْملايْكة " شاعرْة الْجيلْ مايسْبقْها فْصيح فى مُنافسة
كان لْقاتْ الشعْرْ تلْقيه بْترْتيلْ تسحر به الْقْولْ فُوق المنصّة
واش نْعيد عْليكْ منْ تاريخ طويلْ وخْصايلْنا ياسْرة ما تتّحْصى[1]

[1]- أحمد بوزيان، الديوان، مصدر سابق، ص:23.

في هذه المقطوعة نجد من الأعلام: " بلقيس، زنوبيا، الحمراء، كليوباترا، إيليزاباثْ، مرغاريت تاتشر انديرا غاندي، بينازير بوتو، حسيبة بن بوعلي، تيليشكوفا، هونكا زغريد، نازك الملائكة".

أما ما أورده من الأعلام التي جعلها في ميزان البدوية فهي أيضا نرصدها في المقطع الآتي من القصيدة:

عالي منْزلْ "فاطمة" مالُوش مْثيلْ وحياءْ البتولْ بهْ أُمّة تسْتكْسى
أمْ الْمؤمنين "عايْشة" كرْم وْصيل وخديجة خصْلاتها ما تتّحصى
مريم بها كانْ عيسى والانْجيلْ وخديجة خصْلاتها ما تتّحصى
قصّة "زليخة " انْذكْرت في التنزيلْ "والماشطة " افْضالْها غمرتْ مُوسى
"سُمية " ماكيفْهاش امْرة في جيلْ و"السعدية " رْسُولْنا بها وصّى
عِفةْ "ليلى"وْلْيلْها ماكيفُه ليلْ بها "قيس" زْمانْ عنْدُه ما قاسى
"الخنساء" إذا سْوْات صبْرتْ للْجليلْ و"قاسيُون " بْكاها الشام مْع الأقصى
الدُنْيا ببيناتْنا و الدهْر طْويلْ حتى شاعرْ ما صْبرْ صبْرْ "الخنساء"[1]

ونجد في هذه المقطوعة من الأعلام:" فاطمة البتول الزهراء، وأم المؤمنين عائشة، وأم المؤمنين خديجة، ومريم بنت عمران، والماشطة، والسيدة سمية، والسيدة حليمة السعدية، وزليخا، وليلى، وقاسيون، والخنساء".

هـ- معجم الكلمات المستعملة باللغة الأجنبية (الفرنسية):

الشاعر أحمد بوزيان شاعر مثقف باللغتين العربية والفرنسية، ولكون المخاطبين الذين يخاطبهم يتكلمون الدارجة الجزائرية التي كثيرا ما تستعمل الكلمات الفرنسية بكل عفوية، وذلك من تأثيرات الاستعمار الفرنسي للجزائر (1830-1962م) فقد جاء في قصيدة الشاعر العديد من الكلمات الفرنسية خصوصا تلك الكلمات التي تتبجح بها النسوة أثناء حواراتهن، ومنها نجد:

1- نفسه، ص: 25-26.

منطوق الكلمة في الدارجة	أصلها في الفرنسية
لافيل	La ville
الموفيسة	mauvais sang
مرداسة	Mercedes
موديل	modeles
الويكاند	wekeend
مدقلسة	Deguelase
سي باسا	c est pas ca
ليتاسيفيل	l etat civil

- **الموسيقى والعروض:**

بحر هذه القصيدة من البحر المسمى "**العشاري**"، و هو عشر حركات و عشر سكنات، كما ذكرنا آنفا.

الخاتمة

الخاتمـة:

من خلال دراستنا لموضوع البادية في الشعر الشعبي خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات أو النقاط التي وقفنا عليها من خلال تتبع بعض القصائد الوصفية المدحية للبادية وجمالها ولعلّنا نلخصها فيما يلي بعد أن نعرّج على بعض النقاط التي نراها أساسية.

إن من أولويات البادية ديمومة السفر والارتحال والتنقل والانتجاع ؛لذا يمكن أن يتم وصف البدوي عند تعريفه،فتوصف معيشته ،وتنقله وترحاله،وأدواته.

تتقارب البداوة في معناها اللغوي من المعنى الاصطلاحي، فهي نمط مميز لحياة أناس طغت على حياتهم طبيعة الصحراء، فتأقلموا معها؛ ليستطيعوا العيش في تلك الصحراء الملتهبة.تلك الصحراء التي أثرت في كل شيء فيهم، في عاداتهم وتقاليدهم، وطعامهم وشرابهم، بل وحتى في حربهم وسلمهم فالبدوي نتاج ظروف بيئتها العريضة بكل قسوتها وصعوبة الحصول على إمدادات الحياة فيها، ولعل هذا ما طبع حياة البدوي بازدواجية تتجاذب أطرافها مزاجه النفسي بحيث أن القيم والسلوكيات التي يعيش عليها ولأجلها قد تبدو متناقضة،كما تلعب المرأة دورا مهما في حياة البدوي فهي العرض والشرف الذي يحيا به الرجل.

والبداوة تفرض التنقل الدائم، والارتحال المستمر طلبا للكلأ والماء والمراعي، لذا فإن هذا الارتحال والتنقل يتطلب منه أن يكون متأهبا له، مما يعني أن تكون حاجاته أيضا مساعدة له على هذا الارتحال، فكان مسكنه سهل التنقل كحالته هو، فبيت الشعر أو الخيمة تتآلف مع الترحال، فهي خفيفة الوزن سريعة الهدم والبناء، فالخيام المصنوعة من الوبر ومن الأقمشة، كانت تحملها الإبل حيثما شاء البدوي أن يسكن، في نصبها في المكان الذي يحدده،دون أن يحمل أعباء نصبها.بل وحتى أواني الطعام والشراب، فكانت محدودة قابلة للنقل دون أن تثقل على البدوي فينقلها، فالقدر و الجفنة هي أهم أواني الطعام عند البدوي.

إضافة إلى الرعي الذي يعد من أهم مصادر البدوي التي يحصل بها على غذائه .أما الطبيعة فهي رفيقة الشعراء في استحضار صورهم الفنية؛ فهي ملهمة خواطره، وباعثة شجونه، ومنهل تصويره، بها يطير وإليها يستريح، وبها يصف روائعه، وينسج تشبيهاته .

ولقد كان الغوص في دروب هذا العمل على قدر كبير من المتعة و الجمال والذي مكننا في الأخير بأن نخرج بجملة من النتائج نحصرها فيما يلي:

- أن البداوة ظاهرة عريقة في المجتمع العربي، وجدت منذ أن وجِد ذلك المجتمع، وهي ظاهرة مستمرة إلى يومنا هذا، وقد ارتبط البدو بالصحراء مكانا يعيشونه،يؤثرون ويتأثرون فيه.
- توارث البدو عادات وتقاليد و قيما ،من جيل إلى جيل،مثل الكرم، والشجاعة والنخوة، والإجارة، فكانوا خير خلف لخير سلف.
- كما يعد بيت الشعر والخيمة، أبرز مساكن البدو، وذلك تماشيا مع طبيعة حياتهم القائمة على الحلال ترحال عبر الصحراء، التي تتطلب سرعة البناء وسهولة الحمل أثناء التنقل.
- اتصفت أواني طعامهم وشرابهم بالبساطة، وقد اهتموا بأواني الطعام كالقدور و الجفان اهتماما كبيرا لأنها تعبر عن الكرم الفياض، فكان حجمها دليل على الكرم أو البخل.
- شغلت صورة البادية ووصفها فكر الشاعر الشعبي فتغزّل بها واصفا مناظرها وما تحويه من أسرار لا يعرفه إلا ساكنها.
- كان وصف البادية عند الشعراء الشعبيين صادقا نابعا عن محب لا يرجو من محبوبه بدلا وعوضا عن ما مدحه به.

إذا وخلاصة لما سبق نرى أن تعلّق الشاعر بالبادية ووصفه إياها في قصائده نابع من منطلقين رئيسين:

- أولهما التشبث بالبادية مرتع ومستقر هادئ تسلو به النفس وتطمئن إلى هدوئه وسكينته ومع أنه لا يستقر في موقع لمدة طويلة إلا أنه لا يضجر من ذلك وهو ما يجعل شعرهم وحيا بالاستقرار لأنه في نظره مادام مبتعدا عن المدينة فهو مستقر ولا يهمه كثرة الترحال .

ثانيهما الهروب من صخب المدينة وضوضائها وما تحمله من أعباء ومشاكل يومية يتعرض لها ساكنوها.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصادر:

1. ابن ربيعة المهلهل، **شرح ديوان المهلهل**، تح: محمد علي أسعد، دار الفكر العربي، بيروت- لبنـان، (د ط)، 2000م.
2. أبو حيان التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، تح: أحمد أمين وأمين الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت- بيروت، ط3، (د ت).
3. أبـو عثمـان عمـرو بـن بحـر الجـاحظ، **الـبخلاء**، تـح: طـه الحـاجري، دار المعـارف، القـاهرة- مصر،1997م.
4. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة-مصر، ط1، 1399هـ.
5. ابو عكرمة المفضّل بن محمد بن يعلى الضّبي، **المفضليات**، تح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط8، (د ت).
6. أبو فرج الأصفهاني، **الأغاني**، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ومحمود محمد غنيم، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، (د ط)، 1991م.
7. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ،**تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب ،مج: 14،دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1،2001م .
8. ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، دار الصادر بيروت،ط1، 1997م.
9. أبي العلا محمد المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، تح: عصام الصبابطي، ج: 6، دار الحديث، القاهرة-مصر، ط1، 2001م.
10. أحمد بن حنبل،**المسند**، تح: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، ج :1، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1 ،2001م.
11. أحمد بوزيان، **وحي الوئام**، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005م.

12.التلي بن الشيخ، **دور الشعر الجزائري في الثورة من 1930–1945**، دط، 1977م.

13. الأسود ابن يعفر، الديوان، **صنعة نوري حمّودي القيسي**، وزارة الثقافة والإعلام، (د م)، (د ط)، 1970.

14. امرؤ القيس، **الديوان**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1984م.

15. أمية ابن أبي الصّلت، **الديوان**، تح: بهجة عبد الغفور الحديثي، مطابع دار الشؤون الثقافي العامة العراق، ط2، (د ت).

16. ايمن البلدي، **الشعرية و الشاعرية**،ج1، دار المعارف، القاهرة،دط،2003م.

17. بشر ابن أبي حازم، **الديوان**، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، (د ط)، 1995م.

18. زهير ابن أبي سلمى، **الديوان**، تح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنـــان، ط1 ، 1988م.

19. سلام رفعت، **بحث عن التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية**، دار الفرابي ، بيروت،ى ط1، 1989م.

20. شهاب الدين بن أحمد الأبشيهي، **المستطرف في كل فن مستظرف**، ج1، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، (د ط)، (د ت).

21. صـاعد الأندلسـي، **طبقـات الأمـم**، تـح: بوعلـوان، دار الطليعـة، بـيروت، ج1، (د ط)، 1985م.

22. عامر ابن طفيل، **الديوان**، بشرح أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تح: محمود عبد الله الجابر وعبد الرزاق خليفة الدليمي دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2001م.

23. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر**، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج14، دار يعرب، دم، (د ط)، 2004م.

24. عبد القادر بن محيي الدين، **ديوان الأمير عبد القادر**، تح: بسام العسلي، دار النفائس، بيروت لبنان، ط1، 1980م.

25. عبيد ابن الأبرص، **الديوان**، تح: أشرف أحمد العدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م.

26. علي ابن اسماعيل أبو الحسن ابن سيدة، **المخصص**،ج4، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،

(د ط)، (د ت).

27. عنترة ابن شداد، **الديوان**، تح: محمد سعيد مولوي، مطبوعات المكتب الإسلامي، 1970م.

28. قيس ابن الخطيم، **الديوان**، تح: إبراهيم السمرائي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، (د ت).

29. المثقب العبدي ، **الديوان**، تح: حسن كامل الصيرفي، مطبعة الشرة، القاهرة، 1971م.

30. مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة،ط2، 2005م.

31. محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، دار المعارف، القاهرة–مصر، (د ط)، 1976م.

32.المسيب ابن علس، **شعره**، جمعه وحققه: أنور أبو سليم، منشورات جامعة مؤتة،1994م.

33.ميمون بن قيس الأعشى، **الديوان**، دار الصادر بيروت، (د ط)، 1994م.

34.ميمون بن قيس بن جندل الأعشى، **الديوان**، دار الصادر، بيروت–لبنان، (د ط)، 1994م.

35.النابغة الذبياني، **الديوان**، تح: إبراهيم أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، (د ت).

36.يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، **الديوان**، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت 1998م.

المراجع:

37.إبراهيم الفهد، **ثنائية البداوة والمدينة في العالم العربي**، مركز الدراسات الاجتماعية، الكويت، ط1، 2001م.

38. ابراهيم عبد الله ، **معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، (د ط)، 1996م.

39. إسماعيل الصيفي، **بيئات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية إلى العصر الحديث**، دار القلم، الكويت ،(د ط)، 1974م.

40.حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي**، ج1، القاهرة–مصر، (د ط)، (د ت).

41.خالد بوزياني، **التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط**، دار بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، 1998م.

42.خليل عبد الرفوع، **في النصوص الجاهلية: مظاهر الحضارة الاقتصادية و الاجتماعية العربية،** مكتبة الفلاح، عمان-الأردن، ط1، 2005م.

43.ديفيد وينز، في **مطبخ الخليفة العصر الذهبي للمائدة العربية،** رياض الريس للكتب، لندن، ط1، 1989م.

44.سعيد هرماس، **فضلاء منطقة الجلفة،** دار بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، 2012م.

45.صابر محي الدين و لويس كامل، **البدو والبداوة: مفاهيم ومناهج،** منشورات المكتبة العصرية، بيروت لبنان ،(د ط)، 1986م.

46.صلاح العيد، **رعاية البدو في المملكة العربية السعودية،** الجامعة العربية ،القاهرة- المصر، (د ط)، 1985م.

47.صلاح مصطفى الفوال ، **علم الاجتماع البدوي،** دار غريب ،القاهرة-مصر، (د ط)، 2002م.

48.صلاح مصطفى الفوال، **تنمية المجتمعات الصحراوية،** مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة- مصر ، (د ط)،1978م.

49.صلاح مصطفى الفوال،**البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية،** دار الفكر العربي، القاهرة- مصر دط، 1983م.

50.عبد الرحمان نصرت، **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي على ضوء النقد الحديث،** مكتبة الأقصى عمان-الأردن، (د ط)، 1976م.

51.عبد العزيز الدوري، **التكوين الخارجي للأمة العربية،** دار المستقبل العربي، القاهرة، 1985م.

52.عبد العزيز بوتفليقة، **مقدمة كتاب: ديوان "وحي الوئام" أحمد بوزيان،** دار هومة، الجزائر،ط1،2005م.

53.علي جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،** ج 7، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، (د ط)، 1969م.

54.علي عواد ، **شفرات الجسد جدلية الحضور والغياب في المسرح،** دار وائل، عمّان-الأردن، (د ط)، 1996م.

55.عمر الدّسوقي، **الفتوة عند العرب،** لجنة البيان العربي، القاهرة- مصر، دط، دت.

56.فليب حتّي وآخرون، **تاريخ العرب**، ج1، دار الكشاف، بيروت-لبنان،(د ط)، 1965م.

57.ماكس أوبنهايم، **البدو**، ترجمة ماجد شبر،ج1،دار الوراق، المملكة المتحدة-لندن،ط2007،2م.

58.مباركي بلحاج، **ألوان وفنون من الشعر الملحون**، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2009م.

59.محمد التونجي، **المعجم المفصل في الأدب**، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2006م.

60.محمد السويدي، بدو **الطوارق بين الثبات والتغير**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1986م.

61.محمد بشير الصافي، **مجموع النصوص الملحونة**، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر،ط1، 2007م.

62.محمد زهير مشارقة، **الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق-سوريا ، ط1،1988م.

63.محمد صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، ج2، (د م)، ط2، (د ت).

64.محمد عبده حتامله ، **موسوعة الأندلس والمغرب العربي**، ج3، دار المدار الثقافية، البليدة، الجزائر ط1، 2009م.

65. محمد عبده محجوب ، **الثقافة والمجتمع البدوي**، دار الوفاء ،القاهرة- مصر، (د ط)،2004م.

66.محمود سالم ثابت، **القضاء العشائري**، أم الكتاب للأبحاث و الدراسات ،فلسطين، (د ط)، 2009م.

67.محمود سلام زناتي، **نظم العرب قبل الإسلام**، (د م)، (د ط)،1992م.

68.مسعود ظاهر ، **المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة الحديثة**، معهد الإنماء العربي، بيروت- لبنان ، (د ط)،1986م.

69.ناصر الدين سعيدوني، **أوراق جزائرية من العهد العثماني**، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2011م.

70.يحي الجبوري، **الزينة في الشعر الجاهلي: التزيين بالحلي**، (د ن)، (د م)، (د ط)، 1981م.

71.يحي الجبوري، **الملابس العربية في الشعر الجاهلي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، (د ط)، 1989م.

72.يوسف خليف، **دراسات في الشعر الجاهلي**، دار الغريب، القاهرة–مصر،(د ط)، 2001م.

73.يوسف كولن ، **معجم المصطلحات الجغرافية**، دار الكتاب الجامعي ،القاهرة–مصر ، (د ط)، 1994م.

المخطوطات الشعرية:

74.بوعمامة الأعمش ، **مخطوط ديوان الشاعر قدور بن لخضر بيتور**.

75.شبير جلول، **مخطوط شعري**.

76.لحسن أولاد العيد، **مخطوط شعري ولقاء مع الشاعر**.

المجلّات:

77.إسماعيل السعدي و نسيمة الغربي ، **تجربة توطين البدو الرحل**، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 10، 2010م.

78.جاسم محمد جاسم، **البداوة في شعر نزار قباني بين الرفض والمسايرة**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد10 العدد 3، 2010م.

79.حمدي محمود منصور، **آداب الضيافة في الشعر الجاهلي**، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد33 ، 2006م.

80. علي مصطفى عشا، **جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي**، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، الجزء3، 2006م.

81.نعيم أسعد الصفدي، عبد اللطيف مصطفى الأسطل، **الأعراب في ضوء التربية الدينية**، مجلة الجامعة العربية الإسلامية مج18، عدد1، 2010م.

82.هاشم سعيد عبد الوهاب، **دور المعاهد التقنية في مجتمع عربي متغير**، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، العدد5–6، 1986م.

الرسائل و الأطروحات:

83.أحمد سلمان مهنا، **المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007م.

84.بركة بوشيبة، **المائدة في الشعر العربي القديم**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008م.

85.عاشور سرقمة، **الشعر الشعبي الديني بمنطقة توات**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003-2004م.

86.عطاء الله النوعي، **القيم البدوية بين الثبات والتغير**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر الجزائر، 2007 م.

87.نهيل توفيق العارضة، **الدم في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2012م.

الملتقيات والأعمال:

88.أحمد بن الصغير، **الألغاز الشعبية في جنوب الأطلس الصحراوي**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ط2، 2012م.

89.أحمد بن الصغير، **وثائق جديدة عن تاريخ منطقة وادي ميزاب**، محاضرة في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ المذابيح و منطقة لالماية المنعقد بتاريخ: 01 و02 جوان 2015م بـ: "لالماية ولاية الأغواط."

90.أحمد بن الصغير، **وثائق جديدة من شعر الشيخ سيدي أحمد بن الحرمة**، محاضرة ألقيت بمناسبة الملتقى الوطني الثاني للشيخ سيدي أحمد بن الحرمة، المنظم ببريان ولاية غرداية في 2006م، من قبل الجمعية القادرية ببريان.

91.أحمد بن الصغير، **البادية كموضوع في الشعر الشعبي الأغواطي**، أعمال الملتقى الوطني للشعر الشعبي والأغنية البدوية بالأغواط،2011م.

مصطفى الضبع، **بداوة المرأة في الرواية العربية**، مؤتمر إقليم القاهرة الثقافي السابع، مدينة الواحات 15-2007/4/17م.

الملاحق

البخنق

الخيمة

الحبال

يفصل بيه بين جناح النساء والرجال

الفليج

تربط به مقدمة الخيمة

الحلي التقليدية للمرأة البدوية

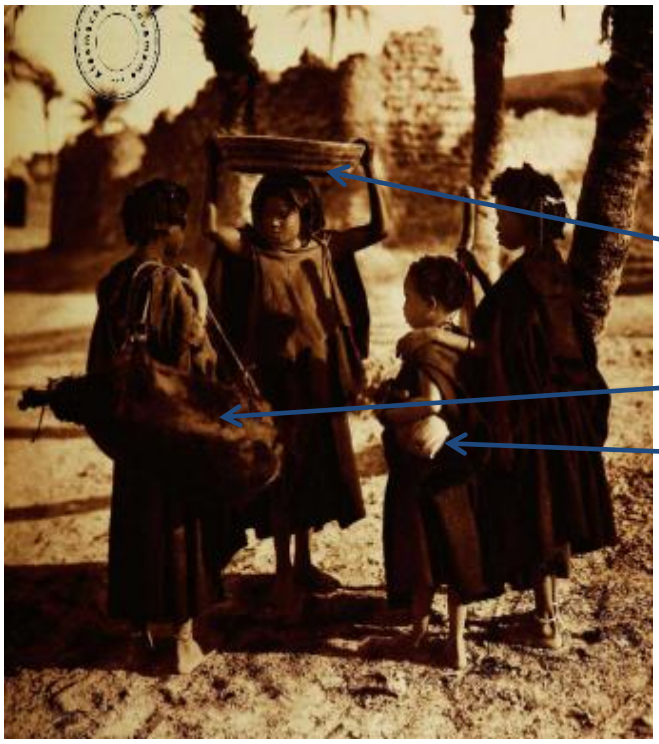

أدوات الطعام

الجفنة (القصعة)

القربة

القلة

الدلو

يستخدم لجلب الماء من الئر

الجحفة أو الهودج

تحمل فيه المرأة أثناء الرحلة

البساط أو الحنبل بالعامية

تفرش به الخيمة ويأتي بمقاسات مختلفة

الحُمَّارة

ثلاث أعمدة خشبية تستعمل لحمل القربة

ولمخض اللبن ومثلها من حديد تستعمل لحمل القدور

القصائد

فهرس القصائد

قصيدة الأمير عبد القادر:

يا عاذراً لامرئٍ قد هام في الحضر ... وعاذلاً لمحبّ البدو والقفر
لا تذممنّ بيوتاً خفّ محملها ... وتمدحنّ بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني ... لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
أو كنتَ أصبحت في الصحراء مرتقياً ... بساط رملٍ به الحصباء كالدرر
أو جلتَ في روضةٍ قد راق منظرها ... بكل لونٍ جميل شيّق عطر
تستنشقنّ نسيماً طاب منتشقاً ... يزيد في الروح لم يمرر على قذَر
أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه ... علوت في مرقبٍ أو جلت بالنظر
رأيت في كلّ وجهٍ من بسائطها ... سرباً من الوحش يرعى أطيب الشجر
فيا لها وقفة لم تبق من حزن ... في قلب مضنى ولا كدّا لذي ضجر
نباكرُ الصيد أحيانا فنبغته ... فالصيد منّا مدى الأوقات في ذعر
فكم ظلمنا ظليما في نعامته ... وإن يكن طائراً في الجو كالصقر
يوم الرحيل إذا شدّت هوادجنا ... شقائق عمّها مزنٌ من المطر
فيها العذارى وفيها قد جعلن كوىً ... مرقعاتٍ بأحداقٍ من الحور
تمشي الحداة لها من خلفها زجلٌ ... أشهى من الناي والسنطير والوتر
ونحن فوقَ جياد الخيل نركضها ... شليلها زينة الأكفال والخصر
نطارد الوحش والغزلان نلحقها ... على البعاد وما تنجو من الضمر
نروح للحيّ ليلا بعدما نزلوا ... منازلاً ما بها لطخٌ من الوضر
ترابها المسك بل أنقى وجاد بها ... صوب الغمائم بالآصال والبكر
نلقى الخيام وقد صفّت بها فغدت ... مثل السماء زهت بالأنجم الزهر
قال الألى قد مضوا قولا يصدّقه ... نقلٌ وعقلٌ وما للحق من غير
الحسن يظهر في بيتين رونقه ... بيتٌ من الشعرِ أو بيتٌ من الشعَر
أنعامنا إن أتت عند العشيّ تخل ... أصواتها كدويّ الرعد بالسحر
سفائن البرّ بل أنجى لراكبها ... سفائن البحر كم فيها من الخطر

لنـــا المهـــارى ومـــا للـــريم ســـرعتها ... بهـــا وبالخيـــل نلنـــا كـــل مفتخـــر
فخيلنـــا دائمـــا للحـــرب مســـرجةٌ ... مـــن اســـتغاث بنـــا بشّـــره بـــالظفر
نحـــن الملـــوك فـــلا تعـــدل بنـــا أحـــداً ... وأيّ عـــيشٍ لمـــن قـــد بـــات فـــي خفـــر
لا نحمـــل الضـــيم ممـــن جـــار نتركـــه ... وأرضـــه وجيمـــع العـــزّ فـــي الســـفر
وإن أســـاء علينـــا الجـــار عشـــرته ... نبـــين عنـــه بـــلا ضـــرٍّ ولا ضـــرَر
نبيـــت نـــار القـــرى تبـــدو لطارقنـــا ... فيهـــا المـــداواة مـــن جـــوع ومـــن خصـــر
عـــدوّنا مـــا لـــه ملجـــا ولا وزرٌ ... وعنـــدنا عاديـــات الســـبق والظفـــر
شـــرابها مـــن حليـــبٍ مـــا يخالطـــه ... مـــاء ولـــيس حليـــب النـــوق كـــالبقر
أمـــوال أعـــدائنا فـــي كـــلّ آونـــة ... نقضـــي بقســـمتها بالعـــدل والقـــدر
مـــا فـــي البـــداوة مـــن عيـــب تـــذمّ بـــه ... إلّا المـــروءة والإحســـان بالبـــدرِ
وصـــحّة الجســـم فيهـــا غيـــر خافيـــةٍ ... والعيـــب والـــداء مقصـــورٌ علـــى الحضَـــر
مـــن لـــم يمـــت عنـــدنا بـــالطعن عـــاش مـــدى ... فـــنحن أطـــول خلـــق اللَـــه فـــي العمـــر

جولة في صحرائنا:

يـــا ســـامعني كانـــك تهـــوى الخطـــرا ... اتونســـني نرافقـــك نقـــداو اثنـــين
انـــديرو جولـــه مليحـــه فـــي الصـــحرا ... فـــوڤ أجـــواد امخيـــرو و مصـــيل زيـــن
صـــيلو عربـــي كـــان فـــالي للظهـــرا ... وســـط المرجـــه مـــا دخلـــش الكـــوري شـــين
و محجـــل مـــن لاربعـــه ســـارع قـــدرا ... مـــن نـــوع ان كســـبوه منـــا خيـــالين
ســـرجو ضـــاوي ناقشـــينو بمهـــاره ... بالنجمـــه و هـــلال بـــانو وقـــادين
أفـــراش الســـرج امخيـــرو مـــولى خبـــره ... تحتـــو طرحـــه طابعـــاتو عـــالنبين
ركـــابو مصـــنوع فضـــه مشـــهورا ... ولجـــامو معـــدول فـــي الشـــده و يلـــين
وصـــراعاتو موزقـــه داره داره ... موزقهـــا فنـــان فـــي عملـــو بيـــدين
وحزامـــوا تحـــت الصـــدر عامـــل دورة ... والخمســـه وســـط اجبـــين تـــنح العـــين
والـــدير اعلـــى رڤبتـــو دايـــر مـــارة ... وســـبيبو عليمنـــه طـــايح بلعـــين
والتصـــميرا جديـــد ركـــابو ســـيرا ... واجـــد عـــودي والـــف الخطـــرا و مهـــين
انفـــزوا قبـــل الصـــلاة مـــع البكـــرا ... ونوريـــه ولايتـــي وأهـــل التڤمـــين
انـــزوروا فيهـــا قواشـــي مـــذكوره ... ونشـــوفوهم فـــي المـــدن و الرحـــالين
مـــا يحڤـــرش انـــزيهلم قـــوم النعـــره ... و هـــاذي عـــاده فـــي العـــرب منـــد ســـنين
اوصـــلنا قبـــل العشـــا درنـــا زقـــرا ... بتتـــا نحكـــوا والســـوامر شـــعالين

بجنـــــــاب وملفـــــــوف وجماعـــــــه داره
و احنـــــا نحكـــــوا و الحطـــــب منـــــو ســـــرڤين

و اعشـــــانا ملفـــــوف فـــــوڤ المجمـــــوره
وشـــــي الحطـــــب ايزيـــــد فـــــي البنـــــه نصـــــين

و معـــــــاه المطلـــــــوع مخبـــــــوز البـــــــرا
مـــــــح الصـــــــحرا شـــــــاكرينو وكـــــــالين

المصـــــــور معـــــــروف وجبـــــــه مشـــــــهوره
و طيـــــابو فـــــوڤ الحطـــــب و مـــــداوي زيـــــن

و مـــــن بعـــــدو مســـــفوف فتلاتـــــو حـــــره
و مســـــڤي بـــــدهان و عســـــل حـــــر بنـــــين

و بـــــالقهوه و آتـــــاي تكمـــــال الســـــهره
وبالشـــــعر رجـــــالوا يـــــاتوا ڤصـــــارين

بتنـــــا نحكـــــوا فـــــي الخيـــــام المســـــتوره
و بحـــــديث الميعـــــاد يبـــــرى كـــــل حـــــزين

يـــــا حصـــــراه علـــــى الخيـــــام اللـــــي حمـــــرا
ويـــــا حصـــــراه علـــــى البـــــدو الرحـــــالين

يـــــا مـــــزين مرحـــــولهم وقـــــت الخطـــــره
بيـــــه ايطوفـــــو علـــــوطن يســـــرا و يمـــــين

والصـــــرعوفه صـــــوتها عنـــــدو نڤـــــرا
وصـــــوت الڤصـــــبه زادهـــــا تحفـــــه وحنـــــين

أمـــــات اللقـــــو صـــــياحها صـــــوتوا ســـــرا
عـــــل الخرفـــــان اللـــــي عليهـــــا مرســـــيين

أنياڤـــــا حنـــــت علمخاليـــــل العطـــــرا
وخـــــيلا تصـــــهل فـــــي رتعهـــــم مربـــــوطين

صـــــيادة لرنـــــب والحجـــــل هـــــي وحبـــــاره
ولصـــــيد الغـــــزلان لازم وحـــــايين

صـــــيدو صـــــاعب ليـــــه صـــــاڤه منتشـــــره
حيحايـــــه بارودهـــــا كاســـــح و مكـــــين

و لبـــــاس الميعـــــاد وبـــــري للشـــــهره
تحتـــــو لبـــــيض فيـــــه مســـــعد منســـــوجين

والڤنـــــدوره نـــــايلي ورقـــــه حـــــره
وعمامـــــه بيضـــــاء أمـــــاتر محســـــوبين

والعربـــــي كوســـــتيم كامـــــل للســـــتره
ملـــــوي خيطـــــو عالعمامـــــه لفراســـــين

و لبـــــوس اتقاشـــــير لكراعـــــو ســـــتره
وعكـــــازه فليمنـــــه ڤـــــالش ســـــكين

ومظلّـــــو معـــــدول نـــــواه اللـــــورا
ولمكـــــردي صـــــباط شـــــركو بـــــان متـــــين

وڤرابـــــو مليـــــان ومعـــــاه جبيـــــره
كـــــل أســـــبوع ايجـــــو رجـــــالو ســـــواڤين

والبلقـــــه صـــــباط مـــــا فيـــــه ســـــيورا
يلبســـــها مـــــن دار بســـــت اعلـــــى الكـــــرعين

واذا جـــــا ســـــواڤ مـــــنهم للدشـــــره
مصـــــاريف الضـــــيف عنهـــــا متفقـــــين

و مـــــواكلهم عالحطـــــب ڤـــــاع مســـــره
مهـــــيش اعلـــــى الڤـــــاز قرعـــــه و بـــــوادين

وڤصـــــاع مـــــن الطعـــــام للقاشـــــي عشـــــره
كـــــل آخـــــر عظمـــــوا ڤبـــــالو معـــــروفين

كـــــل أخـــــر ســـــهموا ڤبـــــالو لا هـــــدره
والحوتـــــه وســـــط الڤصـــــاع المملـــــين

وڤـــــدحيات مـــــن اللـــــبن مـــــا هـــــي قبـــــره
مـــــيش اللحظـــــه المنتنـــــه وســـــط كـــــراطين

ولـــــي ڤڤـــــص مـــــن الجـــــبن فقـــــره فقـــــره
مهـــــوش الفرمـــــاج مخـــــدوم بعـــــامين

والشخشـــــوخه و الـــــدهان مـــــع الكســـــره
او رب العكـــــــه فطـــــــور القصـــــــابين

بوكعوالـــــه بنتـــــو فيـــــه احـــــراره
بوصـــــلوع ارفـــــيس عنـــــد زوج اســـــمين

دڤلـــــة نـــــور يڤـــــدموها و التمـــــره
وڤـــــدحيات مـــــن اللـــــبن ولـــــى مـــــن شـــــنين

مـــــاهم صـــــافي فـــــي عيـــــون وفڤـــــرا
ولحـــــم الأدمـــــى والفشـــــتال وبـــــوڤرنين

ذي عـــــادات جـــــدودنا راجـــــل ومـــــرا
ويمتـــــازوا بلباســـــهم حتـــــى انســـــاوين

نبـــــدالك بالملحفـــــه والڤنـــــدورا
والحـــــولي والشـــــد والخمـــــري ســـــاترين

والبشـــــرور مـــــدربياتو وظفيـــــرا
ودارت خـــــاتم والخمـــــس منڤـــــاش ثمـــــين

والصـــــرع علـــــى جيـــــدها طـــــالع شـــــعرا
ريحـــــة مســـــك معـــــاه عنبـــــر فـــــواحين

والشـــــركه وســـــخاب فالرڤبـــــه بـــــرا
ريحـــــه فاحـــــت مـــــاعرفتش روحـــــي ويـــــن

واحدايـــــد فـــــي ليـــــد والمـــــدور درا
مشـــــية لـــــدمي فـــــي الصـــــحر شـــــارد ومهـــــين

هـــــاذه عـــــادات لينـــــا حضـــــاره
وتبعنـــــا هـــــاذا الوصـــــيه طبـــــاقين

مانـــــذيش اللـــــي يجاورنـــــا عـــــره
واللـــــي جانـــــا بالقـــــدر عنـــــدو قـــــدرين

يعرفنـــــا مـــــن جـــــال مـــــا فينـــــا غـــــدرا
ومـــــا تلقـــــى فينـــــا ابخيـــــل ولا نقصـــــين

كلمـــــة "عيبـــــي" باقيـــــه فينـــــا ســـــيرا
علمناهـــــــا للـــــــذاراري وصـــــــايين

والبـــــدوي فـــــي خزرتـــــو تلقـــــى عبـــــره
صـــــابر شـــــاكر خـــــالقو راضـــــي و امـــــين

مـــــا يمكـــــر مثـــــل العبـــــاد المكـــــاره
وعـــــدو صـــــادق علكـــــلام ايـــــدير الـــــدين

مـــــا يعـــــرف نفـــــاق لا منـــــاورا
ديمـــــه جـــــدي فـــــي كلامـــــو صـــــح أمكـــــين

والبـــــدوي لولادتـــــو يعطـــــي شـــــاره
تعليمـــــــات ايطبقوهـــــــا محتـــــــرمين

والبدويـــــه فـــــي العـــــرب زينـــــت عشـــــره
مشـــــــهوره بخلاقهـــــــا علحضـــــــريين

مـــــا دخلـــــتش المدرســـــه مـــــا هـــــي تقـــــرا
تعـــــرف للميعـــــاد و الخلـــــق الحســـــين

جملـــــت مكمـــــول الحيـــــا شـــــهمه حـــــره
والطاعـــــــه للـــــــزوج ومعـــــــاه ابـــــــوين

هـــــذه نبـــــذه عـــــالعرب قاشـــــي النصـــــره
وتوضـــــيحات تفيـــــد مـــــن هـــــم ســـــوالين

واللـــــي شـــــك إيجـــــي هنـــــا يعمـــــل دوره
ويلقـــــى اللـــــي قلنـــــاه ثابـــــت ببـــــراهين

عـــــودي طـــــاح مـــــن التعـــــب وشـــــخر شـــــخره
يتـــــألم بيـــــه التعـــــب واهـــــن مســـــكين

هـــــذا بـــــر بعيـــــد موســـــعها صـــــحرا
طفنـــــا بيـــــه تـــــراب ســـــته وتلاثـــــين

مـــــنطح راســـــوا للســـــما دابـــــك خـــــزره
يـــــنهج يلهـــــث والعـــــرڤ كاســـــيه ينـــــين

قبلتـــــوا للـــــراس وحفـــــرت الحفـــــره
ودعتـــــو ودمـــــوع عينـــــي جـــــرايين

ولـــــو مـــــا جـــــاش حـــــرام وتـــــولي كفـــــرا
نفـــــدي عـــــودي نختـــــم عليـــــه الســـــتين

نـــــدفن جســـــمو فـــــي تـــــراب المقبـــــره
ونبنـــــي ڤبـــــرو بـــــالجواهر ومـــــراجين

ونصـــــنعلو تمثـــــال يتخلـــــد ذكـــــرى
يبـــــان يوقـــــد والشـــــواهد لمـــــاعين

يســـــاهل ذا العـــــود تبقـــــالو مـــــاره
مثلـــــو عـــــودي عـــــود عنتـــــر شـــــباهين

ولـــــى عـــــود اللـــــي امســـــمي حيـــــداره
صـــــابر صـــــبروا كـــــي الخيـــــل المشـــــكورين

قلـــــت أنـــــدونها هنـــــا تبقـــــى ذكـــــرى
يتفكروهـــــا نـــــاس بينـــــا مهتمـــــين

للـــــي مشـــــاف بلادنـــــا عنهـــــا يقـــــرا
يتمتـــــع بشـــــعارنا يعرفنـــــا ويـــــن

الصحراء:

يَـا حَسْـرَاهْ عْلَـى الصّـحْرَا مَـا وَاسَـاتْ
خَلاّتنّـــا قَـــا لُمّـــايِرْ تِفْكَـــارَه

وُلاَحتْنَـــا حَتـــاّنْ رُحَنَـــا قَـــاعْ شْـــتَاتْ
وُكَانْـــت بـــالْخَيْرَاتْ عَنّـــا سَـــتّارَه

رَاحَـتْ عنّـا كِـي لمَيمـه مَـا وَصّـاتْ
خَـــدعْتناَ فيهَـــا الـــنّفس الغَـــدّارَه

هِـــي مَاتـــتْ وُعْيَالْهَـــا رَاحْ شْـــفَايَاتْ
تَـــاهْ مْـــنَ الْمحْنَـــه بِمِينَـــه وبِسَـــارَه

يَـــا حُزْنِـــي عَالْوَالْـــدَه مَـــاذَا رَبَّـــاتْ
وُلاَ تشْـــبهْهَا فِـــي الْحْرَايِـــرْ مَصَّـــارَه

كَانْـــت عَنّـــا صُـــورْ عَـــالِي وُرْوَاقَـــاتْ
بَيَّـــه ســـكْنتْ فِـــي جْبَلْهَـــا حَيْـــدَارَه

بَيْـــت الْمسْـــتَارِينْ نُـــدَّه وُفْرَاشَـــاتْ
كَسْـــب الْمَـــالْ كْثِيـــرْ فَـــاتْ الْعِبَـــارَه

فِـي الْمَعْـذَرْ تَلْقَـى الْمْحَاصُـنْ والعـودات
وُجْـــلاَدَاتْ مْـــعَ امّـــاَتْ الْخَـــوَّارَا

فُرْسَـــانْ الْبَـــارُودْ جَـــوْدَه مـــنْ لَبـــاّتْ
يِشّـــيرَاتْ يْنَزْهُـــو عـــرُّمْ قَـــارَه

مَقْيُومَــه مــنْ كُــلْ جِيهَــه بــدْرَاوَاتْ ... وُ بْسَــبع غْلاَفَــاتْ عَنْهَــا دَوّارَه
وُتْجِيهَــا مــنْ كُــلْ جيهَــه وُالْحَيَــاتْ ... بَيــت كْبِيــرَه مَــا تْعَــايِرْ دَفّــارَه
مِبْنِيّــه بَيْـت الزّمَـلْ عَـنْ جِيهَـا جَـاتْ ... كُـل لّيْلَـه ضِـيفَه خْـلاَفْ الْخطّـارَه
وُ رَاعِـي لَيْهَـا كِـي قّـدْمتْ وُ تْـبْلاّتْ ... وُقْعْـدَتْ عشّـه رَاشْـيَه عَنْـد الْحَـارَه
وُتْبَقّــى مــنْ كَسـبْهَا ثَلـثْ دْجَاجَـاتْ ... وُالْمَفْلــسْ عَالنّقْــب دَايِــر غَبّــارَه
كَانْـت تضْـوِي كِـي النّجْمَـه وُتْمَسّـاتْ ... ثُلِثِيّــه وَلّــى طْبَــاعْ القَصّــارَه
شَـمْس ضْـحِيّه عَاصْـرَه بَـيْن سْـحَابَاتْ ... وَلّــى قُــرْزَه خَارْجَــه فِــي تشْــهَارَه
طَلْقَـتْ ثَيْـثْ عْلَـى الْمنَاكـبْ يَـا هَـيْلاَتْ ... وُالْقَشْـوَه تعْشِـي عْلَـى قَمْـر الـدَّارَه
وُالْحَاجــبْ عَنْــوَانْ خَطُّــوهْ خْوَاجَــاتْ ... خَــدّك بنّعْمَــانْ فَــتْح النّــوَّارَه
الْمَضْــحَكْ تَبْــرُورْ وَلّــى يَاقُوتَــاتْ ... وُالخْنّوفَــه قَــا سْــبُولَه عَطّــارَه
وُتْبَــرّمْ خَلْخَالْهَــا بَــيْن الْوَشْــمَاتْ ... حــسْ الــذّوَّادِي مْنَــوّضْ سَــكَّارَه
زَيْــنَ اللّــوْن طْبَــاعْ وُلْبُــوسْ الْهمَّــاتْ ... نَخْلـتْ دَقْلـتْ نُـورْ عَنْـد الجّـدَّارَه
دَلّهنِــي عَرْجُونْهَــا بَــينْ جْرِيــدَاتْ ... مَاحــتْ نفْسِـي لَيْـه وَاهْلُـو حَـزّارَه
القُــرْزَه اللّــي شُــفْتهَا رَاهَــا فَوْتَــاتْ ... دَارُوهَــا بِيهَــا عْيُــونْ الخَــزّارَه
رَاحــتْ همّتْهَــا وُبُخْصُــتْ وُتْعَــرّاتْ ... وَاعْمَاشــتْ بِيهَــا الدّمْعَــه الْقْطــارَه

ذات السوار:

باغيكم يا بنات تمضو لي توكيل ... كان سمحتو لي نعيدلكم قصه
قصة منها بات عقلي في تخبيل ... بسباب خصام دار بين اثنين نساء
بين عروبيه و الاخرى من لافيل ... ذيك تقول لذي انتيا مخصوصه
عند دقيقه تعمقو في القال وقيل ... جبدوا كل الغايسه و المدسوسه
الحضريه ڤالت أنا بنت الصيل ... اكبرت على الشنا و طبعي حسّاسه
من يلغالي يقول لي "مادوموزيل" ... بنت خيام وحرفتي مهندسه
نكحم في العمّال ثلث ميه و قليل ... مديره عامّه على مؤسسه
وخليلي نلقاه بالهاتف موبيـل ... كي نسمع صوته تروح الموفيسا
كان نطقت الحديث نبغيه بنفصيل ... ونجلس غير مع كبار السياسه
وقت اننوض الصباح نلقى الطونبيل ... معلوم إذا ركبت نركب مرداسه
واللّي تبعد كل نقطعها بالميل ... نوصلها لو كان في شقّ الأقصى
حتى اللّبسه نحبها آخر موديل ... و الحفّافة نزورها في كل مسا

والويكاند نجوزوا في شط النيل ... انا من صغري نموت على المرسى
أمّا انتيا موالفه بركوب الخيل ... في الدشره عايشه بحال البؤسا
مع التعب تظلي الوقت يجيك طويل ... وجعاليبك بالحموم مدقلسه
ما زرتي بلدان ما درتي تاويل ... ما متّعتي النّفس بانواع اللّبسه
موتك خير امّا تعيشي عيش ذليل ... و الموت اهون من حياة التعسا
بنت الرّيف تقلقلت و بدات تسيل ... و ڤالت هذا الكلام عيب آ أنيسه
كل الهدره اللّي هدرتي غير شكيل ... أنا مانيش داخله منافسه
غير بغيت ننبهك و ندير جميل ... ونوريك افْوايْد بهمه و كياسه
مـــن لا يعرفنـــا احنـــا حـــرم الڤلّيـــل ... كْبرْنـــا فـــي العفـــه و مانرضُـــوا بخْســـه
احْنا عزْ الشّرْفْ لنا كان سْليلْ ... فـــــي هـــــذا خْصايصْـــــنا خمْســـــة
الجود مْع النّيف والحرمة والصيل ... والّصدْقْ إذا أحْنا أخْطيناهْ اتّنسى
منْ بكري ميزانّنا في الرجح ثقيل ... وتْعاليمْ الدينْ فينا مغْرُوسة
عربيات لْباسْنا وافي وطويل ... ماجمّعْنا كانت فوق كْراسى
وبيوت تْظلْ فاتحة لابن السبيل ... نلْقاوْا ضيافْنا بْنيّة خالصة
مايخرج من خيامنا للنّور بْخيل ... ماشرّبْنا رْجالْ كيسان الْغصّة
آحْنا تبّعْنا شْرعْ صاحب جبْريل ... وْمالُحْنا باوْلاذْنا للنّجاسة
وانْت ياجايحة مْنين يْجيك الصيل ... غيْرالآية اليُومْ راها معْكُوسة
وجْهكْ مطلي بالفضيحة وتْبهْديلْ ... وتْظلّي عْلى حلْ شعْرْكْ حواسة
خيمتكم ترجعى لْها في نُصْ اللّيلْ ... لامنْ حار عْليكْ ولا منْسقْصى
ذا النوبه بنْت الْحضرْ زعْفتْ وقيلْ ... نسْمعْ فيها تقول تقُولْ ليها سيباسا
هذه هدرة تالفة ما لها صيلْ ... ذاكْ الفُم يْليقْ لكْ فيه رْصاصة
خوذي منّي الْكْلامْ غيْر بْلا تأْويلْ ... وافّهْمي مغْزاهْ ياوجْه الْبخسة
آحْنا فُزْنا بالشْنا منْ دهْر قْبيلْ ... وجمعْنا بيْن الْعْلوم وسيّاسة
وصّلنا للْحكمْ قدّاش مْسائيلْ ... رْفعنا وخْفضْنا مْلوك ورْؤساء
جبْنا منْ يعْصى عْلى يدّيه ذْليلْ ... في يْدينا تليانْ كلْ اللّي تقْسى
إذا كان انْت بْغيت تفاصيلْ ... نعْطيك عْلى خْصالْ ناسي خلاصة
بلْقيس ذْكرْها التاريخ بْتبْجيلْ ... وقْمرْ زنُوبيا شْعاعُه مايسْى
في الأنْدلس للْحمْراء تاويلْ ... و"كليُوباتْرا " أهدادتنّا قصة
"إيليزاباتْ" عرشْها ماله مْثيل ... "تاتْشرْمارْقيريتْ" فاقتْ كُل نْساء
"أنْديرا غانْدي" زْمان وْفاتْ الْكيْلْ ... " بُوتُو بينازيرْ" حكْمتْ بكْياسة
"حسيبة بن بوعلي" منْجيل فْضيلْ ... ضحّات عْلى الْبلاذْومْشات عْروسة

"تيليشْكُوفا"في القمرْ حطّتْ برْحيلْ "هُونْكا زغْريدْ" إسْمْهاما يتّنسى
"نازكْ الْملايْكة " شاعرْة الْجيلْ مايسْبقْها فْصيح في مُنافسة
كان لْقاتْ الشعْرْ تلْقيه بْترْتيلْ تسحر به الْقولْ فُوق المنصّة
واش نْعيد عْليكْ منْ تاريخ طويلْ وخْصايلْنا ياسْرة نا تتّحْصى
أماّ انت خاويه وْفي راسكْ برْميلْ لا علْم ظْهرْ لا شْبُوب وْلالبْسة
عوْز الوالي وْصفْتك صفةْ غوريل منْ يلْقاكْ الصباحْ ما يطْمعْ بمْساء
الْبدْوية قالت آويلكْ بالْويلْ لاتحّسْبينيشْ كِفكْ مخْصُوصة
عقْلي فُوق عْوقُلْكُمْ راجح وثْقيلْ عنْدْ اهلي ساوية وْمانيش رْخيسة
محْظية في البيْتْ مانسْمعْ بخْليلْ نبغي في شطّ الْحْياء شقْفي يرْسا
نُتقُنْ فن الصوف كُلشْ بالتفصيلْ كِنخرجْ نمْشي مْن الْيْت عْروسة
احنا منْ صُنّا الشرْف منْ جيلْ لْجيلْ وأحْنا منْقالُواعْلينا مدْرسة
غيْر طْريق الْحقْ مانرْضُوش سْبيلْ حُرْممتْنا عالية وْما هي معْفُوسة
نوفوالْعهْد وْ غيْرْبنا يُفى الْكيْلْ وْمحجوبات دْوامْ غيْربْلا عسّة
واعرض ازواجْنا حْفظْناها مْن الْقيلْ وْنحّشْموا من خْيالْنا قبْل الْهمْسة
مانعّرْفوا رْجالْ ما نسّهرُوا ليل وْنلقُوا غيْرْ اللّي الشرْعْ عنهم وصّى
خلْفتْنا ساجية وْما فيهاش رْذيلْ ما علّمْنا اوْ لاذْنا فنْ الرّقْصة
والسّاجي منْ عنْدنا يختارْ الصيلْ يدّي زوْجة تْليقْ به وْ ما تعْصى
تسْتُرْ عرْضُه إذا عْليها غاب طْويلْ وْمنزلْها ما تْفارْقُوش بْلا رُخصة
هذي عادات الْعربْ وخْصال قْبيلْ كان قْبْلت الْحديثْ نعلموا جلسة
عالي منْزلْ "فاطمة" مالُوش مْثيلْ وحياءْ البتولْ بهْ أُمّة تسْتكْسى
أمْ الْمؤمنين "عايْشة" كرْم وْصيل وخديجة خصْلاتها ما تتّحصى
مريم بها كانْ عيسى والانْجيلْ وخديجة خصْلاتها ما تتّحصى
قصّة "زليخة " انْذكْرت في التنزيلْ "والماشطة " افْضالْها غمرتْ مُوسى
"سُمية " ماكيفْهاش امْرة في جيلْ و"السعدية " رْسُولْنا بها وصّى
عِفةْ "ليلى"وْلْيلْها ماكيفُه ليلْ و"قاسيُون " بْكاها الشام مْع الأقصى
"الخنساء" إذا سْوأت صبْرتْ للْجليلْ بها"قيس" زْمانْ عنْدُه ما قاسى
الدُنْيا ببيناتْنا والدهْر طْويلْ حتى شاعرْ ماصْبرْ صبْرْ "الخنساء"
أنا عيبْي كانْ بان يْبان قْليلْ ونْشُوفُوا فينا شْكُون الْمخْصُوصة
يعّرفوكْ النّاسْ كي ليتاسيفيلْ أمّا انْت كُلْ يُومْ تعّلمْني قصة
ادْخلتْ انا بينْهم وعْملْت جْميلْ وْمنْ يديك لْخيْمْتُه يدّي سُوسة
قُلْت لْهم لله يْكفيكُمْ تمثيلْ بالصحْ في نفسي اسْتحْليت الْقصة

عْلاش عْليكُمْ ذا الْخْصام بْلا تاويلْ
منْ والو باغْيينْ تخّلْقُوا مأْسة

انتما الاثْنِينْ بِكُم يْفوُفى الْكيلْ
الأخت عْلى اخْتها تلوم وْما تقْسى

الْحضرية بْلا عْربْ مالِها صيلْ
بنْتْ الريف بْلا مْدينة مخْصوصة

انْساوا زْمانْ ذاكْ جيل وْهذا جيلْ
والاصل مع العلم يبْنوا مدْرسة

غيْرْ مْعاكُم ذا الْوطنْ يرتاح قْليلْ
جيل الْبارحْ غيْرْ جيل البزناسة

غْير مْعاكمْ ليلْنا يتْسمىّ ليلْ
وْما تحْلى لنا بْلا بيكُمْ جلْسة

سمْعُوني كِعْملْت لهُمْ ذا التعّديلْ
خمسة في عين المْحاسدْ وخميسة

درْنا موْعدْ بينّا في يُوم فْضيلْ
وْقالولي يا حْبيبْنا نُوفيرُونْسا

واسّمْحولي إذا عْليكُم كُنت ثْقيلْ
في عيد المرأة تْكُوننّا فرصة

إذا كان انْت بْغيت تفاصيلْ
نعْطيك عْلى خْصالْ ناسي خلاصة

بلْقيس ذْكرْها التاريخ بْتبْجيلْ
وقْمرْ زنُوبيا شْعاعُه مايسْى

في الأنْدلس للْحمْراء تاويلْ
و"كليُوباتْرا " أهدادتنّا قصة

"إيليزاباتْ" عرشْها ماله مْثيل
"تاتْشرْمارْقيريتْ" فاقتْ كُل نْساء

"أنْديرا غانْدي" زْمان وْفاتْ الْكيْلْ
" بُوتُو بينازيرْ" حكْمتْ بكْياسة

"حسيبة بن بوعلي" منْجيل فْضيلْ
ضحّات عْلى الْبلادْومْشات عْروسة

"تيليشْكُوفا"في القمرْ حطّتْ برْحيلْ
"هُونْكا زغْريدْ" إسْمْهاما يتّنسى

"نازكْ الْملايْكة " شاعرْة الْجيلْ
مايسْبقْها فْصيح في مُنافسة

كان لْقاتْ الشعْرْ تلْقيه بْترْتيلْ
تسحر به الْقْولْ فُوق المنصّة

واش نْعيد عْليكْ منْ تاريخ طويلْ
وخْصايلْنا ياسْرة ما تتّحْصى

الفهرس

فهرس الموضوعات

المقدمة.....أ-ج

التمهيد.....05

المبـــحث الأول: البـــاديـــة في الشـــعر العـــربي

المطلب الأول: البادية كمفهوم للحياة الاجتماعية.....08

المفهوم اللغوي والاصطلاحي.....08

خصائص البدو.....15

أقسام البدو.....16

المطلب الثاني: حضور البادية في الشعر العربي.....17

البيئة البدوية:.....17

الحياة في البادية:.....23

المبـحث الثـاني: دراسـة فنـية جماليـة لنصوص مختـارة

المطلب الأول: وصف البادية كنمط الحياة.....46

المطلب الثاني: التحليل الفني الجمالي للقصيدة.....50

الخاتمة:.....83

قائمة المصادر والمراجع.....87

الملاحق

القصائد

فهرس الموضوعات

الملخص

الملخص:

جاءت هذه الدراسة لتناول مظاهر البداوة وصورها في الشعر الشعبي، من خلال استنطاق النصوص الشعرية للشعراء الشعبيين، وجملة الأمر أن هذه الدراسة تسعى إلى توضيح مظاهر الحياة الاجتماعية البدوية في الشعر الشعبي، والتعرف على مصادر الحياة الاقتصادية البدوية، واستقصاء مصادر الصورة البدوية وأنماطها.

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة فستعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يناسب هذا النوع من الدراسة، وذلك بتعريف مفهوم البداوة، وخصائصها واستقصاء بعض النصوص التي تضمّنت مظاهر البداوة وصورها، وتحليل بعضها تحليلا جماليا فنيا.

وقد قسّمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي: المقدمة، وتناولنا فيها أهداف الدراسة ومنهجها ومسوغاته وتناول التمهيد مفهوم الأدب الشعبي عموما، أما المبحث الأول والموسوم بـ"البادية في الشعر العربي" فقد تناولنا فيه مفهوم البادية في الحياة الاجتماعية ثم حضور البادية في الشعر العربي الفصيح والشعبي، أما المبحث الثاني والذي حمل عنوان "دراسة جمالية فنية لنصوص مختارة" فتناولنا فيه وصف البادية كنمط للحياة، ثم رثاء البادية، بعدها المقارنة بين البدو والحضر في الشعر الشعبي، وجاءت الخاتمة متضمنة أهم نتائج الدراسة التي خرجنا بها.

This study seeks to clarify the aspects of Bedouin social life in popular poetry, to identify the sources of Bedouin economic life, and to investigate the sources and patterns of the Bedouin image.

In order to achieve the objectives of the study, the study will rely on descriptive descriptive approach, because it fits this type of study, by defining the concept of Badawah, its characteristics and exploring some texts that included the manifestations of the Bedouin and their pictures.

The study was divided into introductory, preface, two chapters and the conclusion, as follows: Introduction, we discussed the objectives of the study, its methodology and its rationale, and the introduction of the concept of popular literature in general. The first topic, entitled "Badia in Arabic poetry", dealt with the concept of Badia in social life, Al-Badia in the Arabic poetry of Al-Faisheh and Al-Sha'bi. The second topic, titled "An aesthetic study of selected texts", dealt with the description of the Badia as a way of life, then the Badia's lamentation, then the comparison between the Bedouins and the Urban in popular poetry. The conclusion included the most important results of the study.